نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز
(السياق – المفاهيم – الفرضيات الأساسية)

م.م رامي محمد حسين
مدرس مساعد بقسم الاجتماع
كلية الآداب – جامعة قناة السويس

المستخلص:
يهدف البحث الراهن إلي استعراض السياق الاجتماعي والمعرفي الذي مهد لنشأة نظرية التشكيل البنائي، بعد أن شرع **جيدنز** في وضع الأسس النظرية والمنهجية لنظريته معتمداً علي النقد والتحليل للمدارس الاجتماعية السابقة عليه، مستنداً علي منهجية التأويل المزدوج (الهرمنيوطيقا) والتي انطلق من خلالها في وضع قواعد نظريته، قام بعرض المخطط العام لتلك النظرية بوضوح في كتابه (تكوين المجتمع: موجز لنظرية التشكيل البنائي) عام ١٩٨٤ والذي استعرض فيه أبرز المفاهيم الأساسية التي بنى عليها فرضيات النظرية وكيف طوع أدواته التفسيرية بأسلوب يجمع بين العمق النظري والكفاءة المنهجية في وضع المخطط العام لنظرية التشكيل البنائي التي جاءت لسد الفجوة بين الممارسات الفردية من جهة وبين البناء الاجتماعي، حيث تؤكد نظريته علي أهمية القدرات الفردية التي تسمح للفاعلين الاجتماعيين أن يؤسسوا لحياتهم الاجتماعية أو يغيروا منها جذرياً وهذا يعني أن الالتزامات الاجتماعية وشكل التغير الاجتماعي يتحدد من خلال الممارسات الاجتماعية بما يؤسس أن العلاقة بين البناء والفعل هي نقطة الارتكاز في التشكيل البنائي للممارسات الاجتماعية وإعادة إنتاجها عبر الزمان والمكان عبر المسارات التي يعمل فيها التشكيل البنائي سواء كان المسار الصاعد أو المسار الهابط للبناء.

الكلمات المفتاحية: التشكيل البنائي – البنية – الفعل – الانعكاسية الاجتماعية – آليات إعادة الإنتاج الاجتماعي.

Abstract:
The current research aims to review the social and cognitive context that paved the way for the emergence of the structuration theory, after Giddens set out to lay the theoretical and methodological foundations of his theory,

relying on criticism and analysis of the social schools that preceded him, based on the methodology of double interpretation (hermeneutics), through which he set out to establish the rules of his theory. He presented the general outline of that theory clearly in his book (Formation of Society: A Summary of the Structuration Theory) in 1984, in which he reviewed the most important basic concepts on which he built the hypotheses of the theory and how he employed his explanatory tools in a manner that combines theoretical depth and methodological efficiency in developing the general outline of the structuration theory. Which came to bridge the gap between individual practices on the one hand and the social structure, as his theory emphasizes the importance of individual capabilities that allow social actors to establish their social lives or radically change them. This means that social obligations and the form of social change are determined through social practices, establishing that the relationship between structure and agency is the fulcrum in the structuration of social practices and their reproduction through time and space through the paths in which the structuration works, whether it is the upward path or the downward path of construction.

Keywords: structuration – structure – agency – social reflexivity – mechanisms of social reproduction.

مقدمة:

ابتكر " **أنتوني جيدنز** " مفهوم التشكيل البنائي من الفرنسيين " **جان بياجيه – جورج جورفيتش**" (jary, 2011, p 433) وتعود الإشارات المبكرة لنظرية التشكيل البنائي في العلوم الاجتماعية الأنجلوفونية إلي عام ١٩٢٧. وقد عُرضت بصورة أكثر شمولاً في المخطط النظري الذي طوره "**جورفيتش** " وفصله في كتابيه " الحتمية الاجتماعية والحرية الإنسانية " المنشور عام ١٩٥٥. وفي عمله الآخر " علم الاجتماع " المنشور عام ١٩٦٢ وبخاصة في الفصلين الثالث والرابع منه فقد طور "**جورفيتش** " في هذين العملين مفهومين آخرين يتمتعان بأهمية خاصة هما: مفهوم تفكيك البنية "**destructuration**" ومفهوم إعادة تشكيل البنية "**restructuration**" ولكن المصطلح يُستخدم الآن للنظرية الأنطولوجية للحياة الاجتماعية التي تُعبر عنها أعمال **أنتوني جيدنز** التي توسع نطاق الفكرة القائلة بأن عناصر الحياة الاجتماعية كافة تتشكل من خلال الآداء الماهر للممارسات الاجتماعية (محيي الدين، ٢٠٠٠، ص ٢٨). كما يعود اشتقاق **جيدنز** لأصول نظرية التشكيل البنائي إلي المقاربة مع اللغة باعتبارها ذات بنية اجتماعية (مستفيداً من الفيلسوف **فيتجينشتاين**) ولها خصائص تتشكل من خلال الممارسات اليومية المتكررة (mouzelis, 1991, p 28) وبذلك يمكن القول أن هذه النظرية قدمت تركيزاً نظرياً مهماً حول العلاقة المتبادلة بين الممارسات الاجتماعية للفاعلين وبين الأبنية التي يعملون بداخلها (Hoqwe, chaowdhury, 2019, p 65).

أولاً: السياق الإجتماعي والمعرفي لنشأة نظرية التشكيل البنائي:

تُمثل إشكالية البناء والفعل الاجتماعي قضية محورية في النقاش الدائر داخل النظرية الاجتماعية وتتمحور حول ما إذا كان الأفراد لديهم القدرة والحرية علي القيام بالفعل وممارسته من عدمه (Turner, 2006, p 16) وكيف يُمكن أن يتشكل واقعنا الاجتماعي في إطار واقع يجمع بين الممارسات الفردية المتكررة وما يحيط بالفرد من أبنية اجتماعية (Hoqwe, chaowdhury, 2019, p 65).

يمكن الاطلاع علي الخلفية النظرية لعمل " **أنتوني جيدنز** " الأشهر المتمثل في نظرية التشكيل البنائي من خلال فهم سلسلة التطورات التي حدثت في العلوم الاجتماعية علي مدى السنوات الماضية. ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية كان الإجماع الأرثوذكسي يمثل تياراً واسعاً نسبياً علي الرغم من كونه متوافقاً مع العلوم الاجتماعية من حيث الطبيعة والهدف ؛ ومع ذلك فإن ظهور عدد من وجهات النظر البديلة والمتنافسة خلال الستينيات ؛ وبالتالي وجود تيارات متنافسة مثل

الوظيفية والماركسية وغيرها تؤكد علي البنية فقط أو الفعل البشري فقط ؛ فكل هذه النظريات كانت أحد المراحل الرئيسة التي بنى عليها رؤيته النظرية والمنهجية، ونقد من خلالها النظرية الاجتماعية، وأعاد قراءتها بشكل جديد خاصة عند الرواد الأوائل (**ماركس – فيبر – دوركايم**) وغيرهم. ومن ثم وضع نظرية تصورية تشرح طبيعة العلاقة بين البناء والفعل الاجتماعي مع تأكيده علي أن العلاقة بينهما جدلية ومتصلة وليست منفصلة (loyal, 2003, p 26 – 27). في محاولة لسد الفجوة التي نشأت عن وجود تيارات في النظرية الاجتماعية تؤكد علي العنصر الإبتكاري النشط والإبداع الفردي للسلوك البشري، وظهور تيارات أخرى تؤكد علي الطبيعة التقييدية للبنية الاجتماعية وسيطرتها علي السلوك البشري هذا الاختلاف مثلَّ منطلقاً رئيسًا عنده بتأكيده علي أنه لا تعارض بين الجانبين (الفعل والبنية) بل هناك تكامل حيث رفض القول بالثنائيات، وأكد علي الطبيعة الجدلية للممارسات الاجتماعية الفردية في إطار بنية اجتماعية تحيط بالفاعلين وأنه لا معنى لفهم البنية بدون الفعل ولا معنى للفعل الاجتماعي ما لم يولد داخل بنية. أي إننا لا يمكن أن نفهم السلوك البشري إلا في إطار السياق الذي يحدث فيه ولذلك ركزت نظريته علي الممارسات الاجتماعية ودمج البنية والفعل في وحدة صلبة ذات طبيعة مزدوجة. واستناداً إلي ما سبق تُمثل نظرية التشكيل البنائي Structuration Theory أحد أشهر وأفضل الجهود المبذولة في إطار التكامل بين البنية والفعل حيث يذهب إلي القول بأن " أي عمل بحثي في العلوم الاجتماعية أو التاريخ هو مرتبط ومتصل بين قضيتي البنية والفعل الاجتماعي قائلاً " إذ أنه ليس هناك معنى للبناء بدون الفعل ولا الفعل بدون بناء وعلي الرغم من أنه ليس ماركسياً إلا أننا نجد تأثيراً ماركسياً في أعماله، وهو ما ظهر في كتابه " تكوين المجتمع: موجز لنظرية التشكيل البنائي "، الذي طور فيه رؤيته الخاصة بالبناء والفعل الاجتماعي. مؤكداً علي ضرورة أن نبدأ بالممارسات الاجتماعية المتكررة (Ritzer, 2011, p 522 – 522)، وفي هذا الإطار يبدي في كتابه " تكوين المجتمع " استياءً فكرياً واضحاً من الانقسام في النظرية السوسيولوجية بين البنائية الوظيفية وعلم الاجتماع التفسيري (التأويلي) أي الذي يركز علي الفعل الاجتماعي، ويؤكد أن الفروق بينهما ليست معرفية ولكنها أنطولوجية أي وجودية. ومن هنا يقترح أن المجال الأساسي في العلوم الاجتماعية ليس خبرة الفاعل (الفرد) ولا أي شكل وجودي للكليات الاجتماعية (البنية) ولكن الممارسات والأنشطة المتكررة عبر الزمان والمكان (Giddens, 1984, p 1). مؤكداً هذا بقوله " إن أحد أهدافي الرئيسية من صياغة نظرية التشكيل البنائي هو أن أضع حداً لكل واحدة من هذه المحاولات الامبريالية – حيث طبقاً لنظرية

التشكيل – يُعد المجال الأساسي ليس هو الفرد الفاعل ولا هو الكليات الاجتماعية بل هو الممارسات النشطة للفاعلين والمتكررة " فالعلاقة بينهما ازدواجية ولا يمكن أن يوجد الفعل إلا من خلال البنية والبنية لا توجد إلا من خلال الفعل والممارسات الاجتماعية (Ritzer, 2011, p 524) .

ومن الجدير بالملاحظة أن **جيدنز** طرح نظرية التشكل البنائي كتفسير للعلاقة بين الفاعل الإنساني الفرد والخصائص الثابتة والنمطية للمجتمع ككل ؛ فمن ناحية نجد أن النظريات الاجتماعية التقليدية كالوظيفية والبنيوية تميل بالأساس إلي تأكيد الطبيعة المنظمة للمجتمع للدرجة التي جعلت المجتمع يُصوَّر بوصفه موجوداً مستقلاً عن الأفراد الذين يتكون منهم أي قوة تقييد للأفعال، ومن ناحية أخرى يؤكد اتجاه آخر من اتجاهات النظرية الاجتماعية كالتفاعلية الرمزية ونزعة التأويل علي أهمية مهارات الأفراد في خلق وإدارة العالم الاجتماعي الذي يعيشون فيه، ويعترف بوجود جزء من الحقيقة في الاتجاهين المتطرفين ؛ ذلك لأن المجتمع منظم نمطياً بحيث يظهر كل ما يقوم به أعضاؤه من أعمال وتصرفات منعزلة عن بعضها وقائمة علي المصلحة الشخصية لكل فرد، وتظهر كأنها مخططة ومتناسقة مع بعضها البعض، يشهد لذلك أن الإحصائيات الاجتماعية السنوية تُظهر درجة ملحوظة من الثبات في معدل وقوع كثير من الأحداث والأعمال اليومية، يُضاف إلي ذلك أنّ هذا الثبات والانتظام أمر خارج نطاق سيطرة الأفراد فإن المجتمع يبدو بالفعل وكأنه يمارس تقييداً لهم وسيطرة عليهم. ومع ذلك فإن الفاعلين الأفراد يتمتعون بقدرات عالية فضلاً عما لديهم من رصيد ضخم من المعارف ومدى واسع من المهارات التي تتيح لهم فهم المواقف المعقدة والمتفردة في كثير من الأحيان، كما تتيح لهم أن ينظموا علاقتهم ببعضهم البعض أي أنه هنا يصور الحياة الاجتماعية علي أنها تمثل دائرة ؛ فالأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض وتُتيح لهم قدراتهم الاجتماعية التي يُفَترض أنهم يمتلكونها أن يفهموا حقيقة الوضع وأن يواصلوا نشاطهم في نطاق وفقاً للقواعد المعروفة ؛ فالحركة متجهة من البنية للفعل والفعل للبنية وتتم عملية التشكُل البنائي (إدجار، جويك، ٢٠١٤، ص ١٦٥ – ١٦٨)، ومن ثم يكون الانتقال من سوسيولوجيا البنية أو الفعل إلى سوسيولوجيا التشكيل البنائي في محاولة لفهم الاجتماعي في إطار شمولي وأكبر مستوعبًا موضوع علم الاجتماع الأساسي كمحاولة لفهم خصائص الاجتماعي بشكل يساعد على فهم الممارسات الاجتماعية داخل الأطر البنائية التي تتشكل بداخلها.

ثانياً: المخطط العام لنظرية التشكيل البنائي:

انطلق **انتوني جيدنز** في نظرية التشكيل البنائي من رؤية تُعظم من قدرة الفاعل علي تغيير الأبنية الاجتماعية (بدوي، ٢٠١٣، ص ٥٢) فبعد الانتهاء من تحليله للنظرية الاجتماعية في القرن التاسع عشر في كتابه " النظرية الاجتماعية والرأسمالية: تحليل لكتابات ماركس وفيبر ودوركايم " عام ١٩٧١ طور نظريته الخاصة التشكيل البنائي في الثمانينيات من القرن الماضي حيث يرى أن تصرفات الفاعل لا تنقطع عن جذورها في الماضي والخبرات والممارسات السابقة والمكررة كما أن البنية ليست معوقة للفعل الاجتماعي بل تُشكله ولكن باعتبار أن الفاعل مشارك بشكل أساسي في إنتاج البنية حيث يقوم الفاعلون من خلال ممارسة أنشطتهم الروتينية والمستمرة والمتكررة نتيجة إحساسهم بأن العالم باقٍ علي ما هو عليه وأن الأمور تسير بهذا الشكل نتيجة إحساسهم بالأمن الوجودى كل تلك الممارسات تساهم في تشكيل البنية وكذلك تقوم البنية بتشكيلهم.

وحول الفجوة الظاهرة بين " البنية " و " الفعل " يرى أنه من الضروري الإقرار بأننا نحن الذين ننشط في " صياغة البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها " في آن معاً من خلال التفكير والسلوك البشري، وإن المجتمعات الإنسانية في حالة مستمرة من البناء والتشكُل أي أنها تُبنى وتُشكل من جديد كل لحظة كما في حالة البناء المعماري من جانب الطوب أو لبنات البناء التي شكلتها وكونتها قبل قليل أي بعبارة أخرى من جانبنا نحن البشر. وتكون للجماعات والمجتمعات " بنية واضحة المعالم طالما أن الناس يتصرفون وفق أنماط سلوكية منتظمة يمكن التكهن بها إلي حد بعيد، ولا يمكن في هذه الحالة أن يتحقق الفعل البشري إلا من خلال القدر الهائل مما تمتلكه من معرفة مبنية اجتماعياً إننا بوصفنا مخلوقات بشرية تفكر وتقدر تصرفاتنا في أغلب الأحيان وفق أسباب ودوافع وإننا نعيش في عالم اجتماعي تتغلغل فيه الدلالات الثقافية والظواهر الاجتماعية في رأيهم ليست أشياء صلبة جامدة ولكنها تعتمد علي المعاني الرمزية التي تستثمرها في ما نقوم به من تصرفات إننا لسنا صنيعة المجتمع بل صانعوه في نفس الوقت" (جيدنز، ٢٠٠٥، ص ٤٠).

وترتكز نظريته بشكل رئيس علي الممارسات الاجتماعية Social Practice، فهي تمثل نظرية للبنية والفعل كما يرى " **ريتشارد برينشتاين** ". وتؤكد علي الازدواجية والتفاعل الديالكتيكي بين الفعل والبنية، ولا يوجد أي تصور للمجتمع إلا من خلال البنية والفعل معاً. الازدواجية تُشير إلي أن كل اجتماعي متضمن في النشاط أو الممارسة البشرية المستمرة والمتكررة، وكل بنية تضم بداخلها عملاً اجتماعياً وممارسة. وهذا يؤكد أنه لا انفصال بينهما – إذًا نقطة التحليل الأساسية عند **جيدنز** هي الممارسات البشرية التي يتم إنتاجها من خلال الفاعلين – ويتم إعادة إنتاج هذه الأفعال بنفس الوسائل التي يعبر بها الفاعلون عن ذواتهم. وهكذا يتم من خلال الممارسة إنتاج

الوعي والبنية مع التركيز علي الطابع التكراري للممارسات وبالتالي يكون الفاعل لديه وعي ذاتي بالأفعال بل يكون لديه أيضاً وعي انعكاسي وذاتية أي مراقبة ذاتية للأفعال الخاصة به.

تقودنا فكرة الوعي والمراقبة والانعكاسية إلي فكرة التأويل المزدوج فنحن بحاجة إلي أن نكون مدركين لحقيقة العلاقة الاجتماعية وفهم العالم الاجتماعي، وفي الشكل رقم (١) يمكن لنا أن نتبين أن الفاعلين الذين لديهم وعي انعكاسي أو انعكاسية ذاتية تمكنهم من مراقبة أفعالهم وأنشطتهم التي تحدث في السياق الاجتماعي المتنوع وفي بحثهم عن الأمان المفقود والإحساس بالأمان. يقوم الفاعلون هنا بعملية الترشيد والذي يقصد به إعادة التنظيم وتطوير الروتين (الممارسات) الذي لا يمنح للفاعلين فقط الإحساس بالأمان الوجودي بل تمكنهم من التعامل بكفاءة مع حياتهم الاجتماعية. ومع ذلك يؤكد علي الدور الهام الذي تلعبه الحوافز في دافعية الفعل لدى الذوات الفاعلة، فهي تقدم تحفيز وتطوير العمل ولكن من وجهة نظره فإن معظم التحركات ليست مدفوعة، وعلي الرغم من أن هذا الإجراء أو الروتين ليس محفزاً ودوافعنا غير واعية بشكل عام فإن الدوافع تلعب دوراً هاماً في السلوك البشري للفاعلين حيث يمثل المخزون المعرفي الاجتماعي لدى الفاعل دوراً في توجيه الممارسات نحو إتجاه معين (layder ,2006, p165).

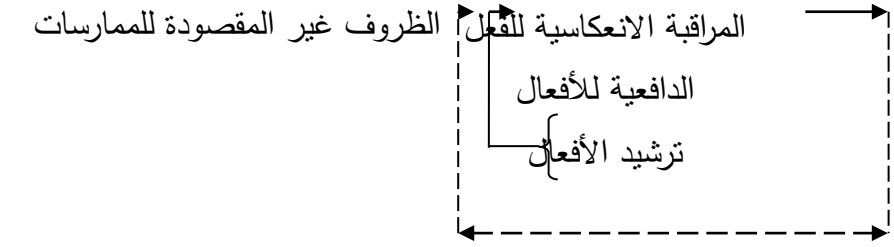

شكل رقم (١) يوضح القصدية في الممارسات والأفعال

المصدر: (Giddens, 1979, p 56)

وفي نفس الصدد يُعطي **جيدنز** أهمية كبرى للنيّات في الأفعال ؛ لأنه يريد إثبات أن الأفعال غالباً ما تكون مختلفة عمّا هو مقصود. وبشكل آخر غالباً ما تكون للأفعال المتعمدة عواقب غير مقصودة حيث تلعب فكرة النواتج غير المقصودة دوراً مهماً في نظريته، وهي مهمة في نقلنا من الفعل إلي مستوى النظم الاجتماعية تماشياً مع تأكيده علي الفعل. وبالتالي يمنح الفاعل قوة كبيرة وبالتوافق مع تشديده علي الفعل يمنح للفاعل قوة عظمى ولديه القدرة علي إحداث فرق في العالم

الاجتماعي ويفقد الفاعل أهميته إذ لم يكن لديه القدرة علي إحداث فرق فالقوة شئ متأصل في كل العلاقات الاجتماعية. وإذا قلنا: إن هناك بنية تحكم الفرد وتضع قيوداً علي الفاعل. كل هذا لا يعني أن الفاعل ليس لديه قدرة أو خيارات، وتُصبح القوة منطقية لأن الفعل يحتوي علي القوة، وهكذا تمنح نظريته قدرة ومُكنة للفاعل والممارسات التي يقوم بها (Ritzer, 2011, p 522 – 523)، مع التأكيد علي فكرتين هامتين هما: الوعي / القصدية، ويشير إلي أن الشخص لديه إدراك لما يفعل ويعي ما يقول وما يسلكه في التعامل مع الآخرين. والقصد هام جداً عنده حيث تعد الأفعال المقصودة بعينها جزءاً هاماً في التحليل، فهو يؤكد علي النية لدى الفرد الفاعل وهذا ما يمنحه قوة، حيث يُنظر للقوة علي أنها أساس للممارسة الاجتماعية فهى التي تمكن الفاعل من القدرة على القيام بالممارسات الاجتماعية.

وفي نفس السياق يعرف **جيدنز** الفعل من خلال مكونين أساسين هما: القدرة وحيازة المعرفة (تملُك)، ويعني بالقدرة قدرة الفاعل علي الاختلاف بمعنى أن الفاعل يمكن أن يمارس الفعل بشكل مختلف دائماً فهو لديه القدرة علي الاختيار من بدائل للسلوك حسبما يريد وأن يتكيف ويتعايش بالطريقة التي تناسبه. وهذا يدل علي ظهور معنى القوة طالما لديه القدرة علي الاختلاف والقدرة لا تعمل منفردة عن وجود المعرفة التي تعني مجموعة المعارف والمعلومات التي يعرفها الشخص عن المجتمع وادراكه للسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه وفهم الظروف المحيطة. ويفترض أن الفاعل يمتلك قدراً من المعرفة بهذه الأشياء المحيطة (أي المجتمع) لكي يستطيع أن يمارس أفعاله وبالتالي توجد علاقة بين المعرفة وبين أشكال الوعي (Giddens, 1984, p 9).

وعي خطابي Discursive

وعي عملي practical

لا وعي unconsiciousness

شكل رقم (٢) يوضح أنواع الوعي لدى **جيدنز**

المصدر: (Giddens, 1984, p 48)

وفي الشكل رقم (٢) يميز بين نوعين من الوعي هما: الوعي العملي والوعي الخطابي، أما الوعي العملي فهو يحتوى علي تصرفات يأخذها الفاعلون كأمر مسلم به (Ritzer, 2011, p 525) ، ويمثل المعرفة الضمنية أو المتبادلة التي تستخدم في إصدار طرق السلوك التي تزود الفاعلين بالاستمرار من حيث اتباع القواعد والإجراءات في الحياة الاجتماعية، أما الوعي الخطابي يُشير إلي قدرة الفاعل علي التعبير عن معرفته أو القدرة علي وضع الأشياء في كلمات مفهومة

(Giddens, 1984, p 7)، ويرى أن الوعي العملي له أهمية خاصة في نظرية التشكيل، وهو الاهتمام الذي تشترك فيه تلك النظرية مع النظريات الصغرى الذاتية مثل التفاعلية الرمزية والمنهجية الشعبية، وهو نفس الاهتمام الذي تتجاهله النظريات الكبرى مثل البنائية الوظيفية والبنيوية (عبد الجواد، ٢٠٠٢، ص ٣٦٧) وبذلك يتخذ من الأنشطة الاجتماعية نقطة البداية إلا أنه يؤكد علي أن تلك الأنشطة المتكررة recursive أي لا تظهر للوجود بواسطة الفاعلين ولكنهم يجددونها من خلال الوسائل الفعلية التي يعبرون بها عن أنفسهم كفاعلين. والوعي العملي هو فكرة أساسية لأنه يرتبط بمعرفة الناس اليومية بالطبيعة البنائية للنظام الاجتماعي (Pierson, Giddens, 1998, p 92).

ويتسائل **جيدنز** هل نحن بالفعل نمتلك السيطرة والتحكم بفاعلية في حياتنا وأفعالنا وإلي أي مدى يكون لدينا فاعلون مبدعون ومتجددون ؟ أم أن كل أفعالنا مهيمن عليها وتخضع لقوى اجتماعية خارجة عن نطاق سيطرتنا (Giddens, 1979, p 576). فتفسير العلاقة بين البناء والفعل أو الممارسة والبنية التي تحدث من خلالها الأفعال هي نقطة الارتكاز في كيفية التشكيل البنائي للممارسات الاجتماعية Praxis وإعادة الإنتاج عبر الزمان والمكان والتي تؤكد بشكل كبير تدفق الحركة المتجهة من البنية للفعل والعكس (Giddens, 1984, p 8).

وفي نفس الإطار يُمثل الزمان والمكان متغيرات حاسمة في التشكيل البنائي ويعتمد كلاهما علي ما إذا كان الأشخاص الآخرون موجودين مؤقتاً أو مكانياً. فالشرط الأساسي هو التفاعل وجهاً لوجه حيث يوجه الآخرون في نفس الوقت، وفي نفس المكان؛ ومع ذلك فإن الأنظمة الاجتماعية تمتد في الزمان والمكان وبالتالي قد لا يكون الآخرون موجودين. وهذا التباعد من حيث الزمان والمكان أصبح ممكناً بشكل متزايد في العالم الحديث عن طريق أشكال جديدة من الاتصالات والنقل. وهذا يؤكد تشديد علماء الاجتماع علي أنه أي تحليل اجتماعي لمعرفة سبب وكيفية كيفية الأشياء يجب أن نأخذ بعين الاعتبار مكان وزمن الحدوث.وبالتالي إن القضية الاجتماعية المركزية لأي نظام اجتماعي تعتمد علي مدى نجاح التحليل الاجتماعي في دمج وحدتي الزمان والمكان (Ritzer, 2011, p 526).ولابد من الإشارة إلي قضية الزمان والمكان. لكن الجانب المهم هو دراسة الزمان والمكان كوسيلة لفهم خصائص النظم الاجتماعية أي كيف تنظم النظم الاجتماعية نفسها عبر الزمان والمكان وتصور الناس للزمان والمكان(Pierson, Giddens, 1998, p 90).

جدلية الممارسات في الإطار البنائي:

كان لاستخدام مفهوم البنية في علم الاجتماع تنوع وغموض لدى علماء الاجتماع (Loyal, 2003, p 71). فهو من الموضوعات شديدة الأهمية في تحليل القضايا الاجتماعية ويُشير إلي أن السياقات الاجتماعية في حياتنا لا تتكون من مجموعة عشوائية من الأحداث والأفعال بل إنها تُبنى أو تُصاغ بأساليب متميزة. وهناك إيقاعات منتظمة لأساليب السلوك والعلاقات التي يُقيمها أحدنا مع الآخر. بيد أن البنية الاجتماعية لا تشبه البنية المادية الطبيعية التي نشاهدها في العمارات مثلاً ذلك أن الأخيرة قائمة بنفسها بصورة مستقلة بمعزل عن الفعل الإنساني. أما المجتمعات الإنسانية فهي في حالة مستمرة من البناء والتشكل أي إنها تبنى وتشكل من جديد كل لحظة من جانب الطوب أو لبنات البناء التي شكلتها وكونتها من قِبلنا أي من جانبنا نحن البشر. يُفهم البناء الاجتماعي عند **جيدنز** بعيداً عن مفهوم البنائية الوظيفية والبنيوية، حيث يُنظر إليه علي أنه " قواعد ومصادر ". ويشير مفهوم البنية في التحليل الاجتماعي إلي خصائص البنية التي تسمح بربط الزمان الموجود في النظم الاجتماعية أي الخصائص التي تجعل من الممكن للممارسات الاجتماعية المتشابهة أن توجد عبر فترات زمنية من الزمان والمكان والتي تضفي عليها شكل نظام. وهذا يعني أن الممارسات الاجتماعية المتكررة والمتشابهة لها خصائص توجد عبر الزمان والمكان. وأحد الافتراضات الأساسية لنظرية التشكيل هو أن القواعد والمصادر المستمدة من إنتاج النظام الاجتماعي هي في نفس الوقت إعادة إنتاج للنظام الاجتماعي (Giddens, 1984 , p 19 – 17)، والجدول التالي رقم (٣) يكشف لنا عن أهم العناصر الأساسية التي يعتمد عليها تحليل تشكيل البنية كمحور أساسي لفهم طبيعة الممارسات داخل الأطر البنائية التي تشكلها والمفاهيم التي يعتمد عليها من خلال مفهوم البنية الذي يضم القواعد والمصادر التي يستخدمها الفاعلون لإعادة إنتاج النظم الخاصة بالممارسات وكذلك النسق الذي يضم العلاقات بين الفاعلين مما يسمح بحدوث التشكيل البنائي من خلال آليات إعادة الإنتاج للنظم الاجتماعية.

(البنية)	عبارة عن قواعد ومصادر يستخدمها الفاعلون لإنتاج وإعادة إنتاج النظم الخاصة بالممارسات
(النسق)	علاقات يُعاد إنتاجها بين الفاعلين أو الجماعات، وتُعرف بوصفها ممارسات اجتماعية منظمة" وبالتالي إعادة الإنتاج.
(التشكيل البنائي)	الشروط أو الظروف التي تحكم استمرارية البناء، وبالتالي إعادة إنتاج النظم الاجتماعية.

جدول رقم (٣) يوضح المفاهيم الأساسية لنظرية التشكيل البنائي
(المصدر: Giddens, 1979, p 66)

وتأسيساً علي ما سبق يتم إعادة الإنتاج الاجتماعي من خلال الممارسات الاجتماعية المتكررة وبالتالي إعادة إنتاج النظام الذي هو مجال التفاعل الاجتماعي، فالبنية تحتوي علي الأنشطة والممارسات التي تحدث بين الفاعلين وتكون متضمنة داخل النظام. ويُتاح لنا فهم البنية من خلال التعرف علي أن بنية النظام تحتوي علي الفعل الذي يتم عبر قواعد ومصادر تُعيد إنتاج الفعل في سياق نتائج غير مقصودة يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها من خلال الأنشطة المتكررة ويمكن فهم البنية علي أنها ليست عامل معوق للفعل وحدوثه بل هي عامل مساعد علي حدوث الأنشطة والممارسة الاجتماعية (Giddens, 1984 , p 66 – 69)

وعند تحليل مكونات البنية الاجتماعية نجد أن **جيدنز** يُميز تحليله لمفهوم البنية الاجتماعية علي أساسين هما: القواعد والموارد، ويستعمل في ذلك مصطلح القواعد بالإشارة إلي الإجراءات والأساليب الروتينية التي تشكل أساس التفاعل اليومي ؛ ومع ذلك يرى أن مثل هذه القواعد ليست ثابتة بل هي دينامية أي هي قابلة للتغير من خلال أشكال التفاعل الجديدة والقواعد، إما أن يكون بالإمكان إعادة إنتاجها أي الحفاظ عليها أو تغييرها أي تحويل شكلها، وذلك اعتماداً علي ما إذا كانت أنماط التفاعل هذه تظل باقية أو تتغير.

ولإعطاء مثال علي ذلك نقول: في خمسينات أو ستينات القرن العشرين لم يكن من الضروري علي من يسافر راكباً عربيته أن يستعمل حزام الأمان ومن ثم كان يتم إعادة إنتاج القواعد التي يتضمنها السفر من عقد إلي العقد الذي يليه إلا أنه حدث في الستينات وبسبب الوعي الزائد لدي الجمهور بخطر حوادث الطرق أصبح استعمال حزام الأمان إلزامياً بحكم القانون، لهذا السبب تم تغيير قواعد السفر بالعربيات لأن استعمال حزام الأمان أصبح سمة أساسية لهذه العملية. أما العنصر الثاني عند **جيدنز** وهو الموارد أو المصادر فمن الممكن كذلك إعادة إنتاجه أو تغييره عن طريق الفعل الإنساني، والموارد هي الوسائل التي بها يتم تعريف البنية المادية والبنية الاجتماعية للمجتمع ويتم تحويل الجوانب المادية للمجتمع عن طريق الفعل الإنساني إلي موارد مثال: الأرض تصبح مورداً من خلال زراعتها وبالمثل تصبح العلاقات الاجتماعية بمثابة مورد عندما يستخدمها الأفراد لفرض السيطرة علي الآخرين ؛ذلك أن السلطة لا تصبح مورداً إلا عندما يمارس شخص ما نفوذه علي شخص آخر.

وهكذا تعترف نظرية التشكيل البنائي أن أفعالنا تتأثر بالسمات البنائية للمجتمعات إلا أننا في نفس الوقت نقوم بإعادة خلق السمات البنائية، ونقوم أحياناً بتغييرها وتبديلها عن طريق أفعالنا فالأفراد خاضعون للبناء ولكن لديهم القدرة من خلال الإبداع لإعادة إنتاج المجتمع. فالبنية ليست عامل معوق للفاعل أثناء الممارسة بل هي تساهم في خلق الفعل وتهيئة الظروف للممارسة وعلي ذلك تُفهم البنية في ضوء أنها إجراءات وقواعد تنشأ من خلال الفاعلين الذين يشكلون النظام الاجتماعي، وتقوم الأبنية بتحديد الاختيارات المتاحة للأفراد علي امتداد حياتهم إلا أن قيمتهم وقدراتهم وخبراتهم هي التي تشكل الاختيار الذي يقررونه. (تشيرتون، براون، ٢٠١٢، ص ٣٢٤ -٣٣٣)

إذًا الأفعال يتم إنتاجها وإعادة إنتاجها بواسطة الفاعلين بشكل يعكس الاندماج بين الفاعل والبنية أي المصادر والقواعد التي تشكل الأبنية الاجتماعية. وهذا يعني ازدواجية البناء حيث إنه عند استخدام القواعد والمصادر يتم إنتاج وإعادة الإنتاج للقواعد ذاتها التي تتوسط التفاعل المؤسسي واستناداً إلي ما سبق يرى **جيدنز** أن القوة الرئيسة الدافعة للفعل هي ضرورة الأمن الوجودي الذي ينبع من الإحساس بوجود الثقة، ومن دون الإحساس ووجود الثقة يُعاني الفاعلون من قلق حاد في إطار الممارسة الاجتماعية ولا يتحقق الأمن الوجودي فقط من خلال المراقبة الناجحة لحالات التفاعل بل ويتم عن طريق إعادة التنظيم وإضفاء الطابع الروتيني أي الممارسات الروتينية اليومية المتكررة بشكل تلقائي ناتج عن الشعور بالأمن بأن المجتمع يسير وفق نظام وتحكمه موارد ومصادر (Turner, 1986, p 973)

وبذلك نجحت نظريه **جيدنز** في وضع الممارسات المتكررة في بؤرة النظرية الاجتماعية حيث تُعد نظريته تطوراً مهماً ومستمراً في النظرية الاجتماعية حينما يتعلق بالبنية والممارسات الاجتماعية وتأكيده علي أنه لا يمكن فهم البناء الاجتماعي بمعزل عن الممارسات التي تحدث فيه فالنظام الاجتماعي المتحرر من التقليد نظام يصبح فيه الفاعلون أكثر نشاطاً وانعكاسية ولديهم ثقة وتعني الثقة قدرة الأفراد علي التعامل مع البنية من خلال اجتهادهم وتتم الثقة عبر المؤسسات الحكومية التي تمثل بنية النظام الاجتماعي الذي يتعامل مع الأفراد (جيدنز، ٢٠٠٢، ص ١٣١).

وبذلك ينظر إلي الذات الفاعلة علي أنها كائن عاقل فاعل تتحدد علاقته بالمجتمع من خلال ممارسات مستمرة (زايد، ١٩٩٦، ص ٦٩) والفاعل يتحرك من خلال الوعي والقدرة والمعرفة والمعنى الذي يصنع التشكيل. وبذلك يمكن فهم التشكيل البنائي علي أنه الشروط أو الظروف التي تحكم استمرارية البناء وإعادة إنتاجه والإبقاء عليه، وبالتالي إعادة إنتاج النظام الاجتماعي. "

والفاعلون أنفسهم بحاجة إلي أن يستوعبوا عملياً السياقات التي يُدرجون فيها أفعالهم " (لايير، ٢٠١٥، ص ١٩٩).

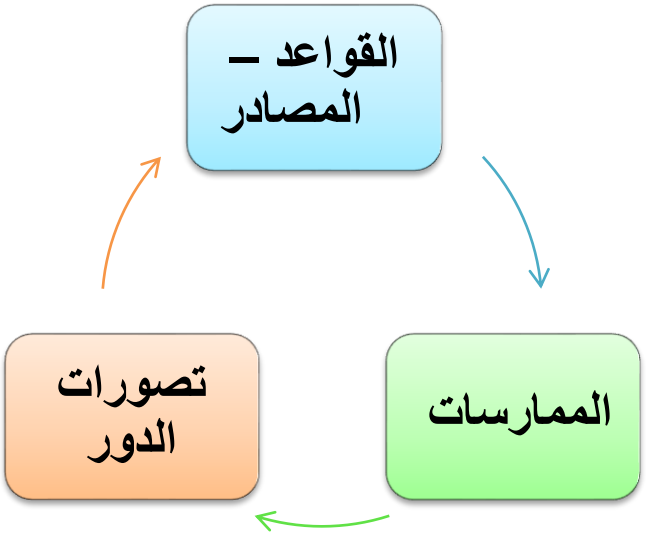

شكل رقم (٤) يوضح العلاقة بين طبيعة الممارسات وفقاً لتصورات الدور

المصدر: Giddens, 1979, p 117

والشكل السابق رقم (٤) يوضح طبيعة الممارسات التي يقوم بها الفعل في سياق الأطر البنائية التي تعمل على تحديد وتأطير الممارسات الاجتماعية وتحديد طبيعة الأدوار، حيث إن الفاعل عن طريق إتباع القواعد واستغلال المصادر يستطيع أن يتصور طبيعة الدور والممارسات المرتبطة به فالأفعال الفردية يُشكلها البناء الاجتماعي، والملامح المكونة للأنساق الاجتماعية هي نتيجة تصرفات بشرية منظمة اجتماعياً، وأنماط الأفعال الاجتماعية والأنساق الاجتماعية هي نتائج لعملية التشييد التي يسميها " بنية ". فالبناءات الاجتماعية هي وسيلة أو وسيط تتشكل فيه الأفعال وتنتظم وفي الوقت نفسه يتم إنتاج البناءات ويُعاد إنتاجها بالأفعال التي ينظمونها. وهي نتيجة الأفعال المنظمة داخل أنساق اجتماعية منظمة. وهذا ما يسميه ازدواجية البنية والفعل (إدواردز، ٢٠١٢، ص ١٦٣ – ١٦٤).

ولكن ما هي الشروط المتحكمة في استمرارية أو تحول الأبنية الاجتماعية أو النظم ؟ تذهب نظرية التشكيل البنائي إلي أن الأفعال الاجتماعية الفردية التي تكتسب صفة الاستمرارية والتكرار في سياق زمني ومكاني محدد تتحول مع مرور الوقت إلي أفعال روتينية وتصبح جزءًا من البناء الاجتماعي أو النظام ؛ أي إن هذه الأفعال تعيد تشكيل هذا النظام وفكرة الأفعال الروتينية أو

الأفعال الضمنية هي جزء أساسي في طبيعة الممارسات والأفعال، فهي بمثابة مخزون موجود ويتشكل من خلال البنية كما يشكل البنية في نفس الوقت. ويُحدد **جيدنز** مجموعة من الشروط أو الطرق التي من خلالها يعيد المجتمع تشكيل ذاته يقع الفرد فيها ويمارس أفعاله المتكررة في إطار بنية اجتماعية تحيط به إذًا كيف يعمل المجتمع ؟ وكيف يعيد صياغة نفسه ؟ وكيف ننتقل من الفعل إلي البنية ؟ أو بمعنى آخر كيف ننتقل من دراسة الفعل الاجتماعي إلي النظم الاجتماعية ؟ يحدث الإنتقال من فهم مستوى الممارسات التي يقوم بها الأفراد إلي مستوى النظم الاجتماعية وتشكُلها عبر عدد من الآليات وهي المعرفة والثقة والممارسات المتكررة الروتينية والكوابح بأنواعها.

آليات إعادة إنتاج الممارسة والفعل عند جيدنز:

تُمثل إعادة الممارسات الاجتماعية الطريق نحو تكوين البنية المستمرة عبر الزمن، ويدور السؤال الذي يُطرح في هذه الحالة حول طبيعة النظام الاجتماعي، وكيف يتحقق في مجتمع تختار كل ذات فاعلة فيه أفعالها، ويحقق لها دائماً تطور أساليب مختلفة ومغايرة للسلوك. والإجابة علي هذا السؤال في نظريته بسيطة للغاية، وتتلخص في أن وجود البشر سوياً، وتفاعلهم سوياً، وتخليقهم الدائم لأساليب جديدة يولد آليات استمرار هي التي تجعل النظام الاجتماعي ممكناً، وهي التي تكسب البناء استمراره عبر الزمن، نحن إذًا بصدد آليات لإعادة إنتاج الممارسات، أي لاستقرارها واستمرارها، ولقد حدد **جيدنز** أربع آليات أساسية تسهم في عملية إعادة الإنتاج وهي:-

١- **المعرفة Knowledge**: تشكل المعرفة جزءاً أساسياً في بناء الفعل الاجتماعي، فالمجتمع لديه مخزون معرفي كبير يطلق عليه **جيدنز** المعرفة المشتركة Mutual Knowledge، وهي المعرفة المتضمنة في نسيج التفاعل الاجتماعي، والتي غالباً ما يستخدمها الفاعلون الأفراد في توجيه تفاعلاتهم وجهة معينة، بل إن الفاعلين غالباً ما يكونون علي وعي بهذا الاستخدام للمعارف رغم عدم تصريحهم بذلك إلا في حالات التفاعلات العقلانية رفيعة المستوى. وتتميز المعرفة التي تظهر في المهارة الخطابية والتي غالباً ما تستخدم دون وعي الفاعلين بها.

٢- " **الروتينية Routinization**: أعطى **جيدنز** أهمية خاصة لمفهوم الروتينية ودورها في إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية. فالفاعلون الأفراد وكذلك الجماعات يستخدمون نماذج منظمة أو جاهزة في مجرى حياتهم الاجتماعية ويحدث ذلك في المواقف المعتادة أو المتكررة فالأفراد يعرفون قواعد محددة للقيام بضروب مختلفة من النشاط. وهنا تتشكل الممارسات

الاجتماعية في علاقات مؤسسية، وفضلاً عن ذلك فإن الممارسات الاجتماعية النمطية تلعب دوراً هاماً علي مستوى الاستقرار النفسي للأفراد، فهي تقلل من المصادر اللاواعية للتوتر، وتمكن الفاعلين الأفراد من الشعور بالأمن الأنطولوجي أو الوجودي، وتشعر الفاعلين بأن عالمهم حقيقي. ومن ثم فإنها مهمة في استمرار بناء الشخصية الفردية واستقرارها إذ أنها تمكن الأفراد من تملك ضرب من الالتزام الدافعي المعمم. ويدفع هذا الالتزام الأفراد إلي المحافظة علي روتين الحياة وعلي دقة التفاعل الاجتماعي المنظم، فالأفراد يلتزمون بالمحافظة علي إيقاع الحياة الاجتماعية، وهذه الايقاعية تعود عليهم باستقرار بنائهم النفسي وتكوينهم الشخصي.

٣- " **الثقة Trust**: تُساعد الثقة علي دعم الممارسات التقليدية أو سحب الثقة منها (جيدنز، ٢٠٠٢، ص ١٣١) وتتخلق الثقة عبر الإيقاعية المنتظمة للحياة الاجتماعية، وتظهر هنا بمثابة اللحمة التي تربط الأفراد من خلال اندماج ذواتهم سوياً في بناء نفسي واحد يخلو من الشك والريبة والخوف والقهر، وتتضح أهمية الثقة في استمرار الحياة الاجتماعية عندما ننظر في الظروف التي تفتقد فيها هذه الثقة. إن الثقة وتجنب تأثير فقدانها أثناء المواقف الحرجة يعتبر أحد الأركان في عملية إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية ؛ ورغم أن للثقة بعداً اجتماعياً واضحاً فإن دورها علي المستوى الفردي له أهمية خاصة. فمن خلال خلق الأشياء المألوفة وتكرارها وإعادة خلقها عبر ايقاع الحياة المتكرر يحافظ الأفراد علي شخصياتهم، ويستطيع كل منهم أن يحتوي مظاهر القلق التي يمكن أن تتسرب إليه. الثقة إذن رابطة تحقق الأمن للمجتمع كله بنفس القدر الذي تحقق فيه الأمن الوجودي للشخصية الفردية. (زايد، ١٩٩٦، ص ٧٩ – ٨٠)

٤- **الكوابح Constraints**: وتتخلق عبر عملية التفاعل مجموعة من الكوابح التي تعمل علي استقرار عمليات التفاعل علي النحو الذي يرغب فيه معظم أفراد المجتمع، ولم يربط **جيدنز** وجود الكوابح البنائية بوجود قواعد سلوكية ناتجة من هيمنة متعالية للثقافة، كما يوجد في المشروع البارسونزي ومعظم التحليلات الوضعية والوظيفية علي سبيل المثال. ولكنه تحدث عن الكوابح البنائية التي تُفرزها عمليات التشكيل، والتي تخلق ضوابط خاصة لسير حركة البنية الاجتماعية (زايد، ١٩٩٦، ص ٨١) وتنقسم الكوابح إلي ثلاثة أنماط:

أ- **الكوابح المادية:** وهي كوابح مرتبطة بالحدود الفيزيقية والبيلوجية الخاصة المفروضة علي حركة الفاعلين وقدراتهم عبر الزمان والمكان ومرتبطة بشكل أساسي بالظروف المادية التي يحيا فيها الفاعلون. (cohen, 1989, p 215 – 218) وبهذا فإن اختلاف القدرات والظروف المادية يعمل علي إيجاد كوابح قد تُحد من فرص بعض الفاعلين كون أن قدراتهم وظروفهم المادية ليست واحدة فهي كوابح ناتجة عن اختلاف الظروف المادية للفاعلين . الأمر الذي يفرض بدوره حدوداً علي الاتصال. وإن القدرة الجسدية للفاعلين تفرض قيوداً علي التفاعل فالكائنات البشرية لديها قدرة محدودة علي الاشتراك في أكثر من عمل في وقت واحد، كما أن الجسد غير قابل للانقسام فالشخص لا يستطيع أن يترك ذراعه تلعب كرة المضرب وقدميه تتسوقان، فالشخص لا يستطيع إلا أن يؤدي عملاً واحداً في مكان محدد وزمان محدد. ولذلك فقد ابتكر المجتمع فكرة التناوب في أداء الأعمال وتبقى أخيراً الكوابح التي تفرضها الطبيعة والإطار الفيزيقي علي الإنسان (زايد، ١٩٩٦، ص ٨٢)، وهذا يؤدي إلي فكرة تنوع الأدوار لإنجاز النشاطات والأفعال البشرية الأمر الذي يؤدي إلي سريان الحياة الاجتماعية. (loyal, 2003, p 57).

ب- **العقاب السلبي Negative Sanction**: وينتج هذا النوع من الكوابح من أشكال وأنماط العقاب الذي يستخدمه بعض الفاعلين تجاه بعضهم البعض، وتتمظهر أشكال العقاب السلبي في ردود الأفعال تجاه السلوكيات المخالفة للأساليب الشعبية والعرف والمحرمات (أي يظهر العقاب عندما يخالف الفاعل العرف السائد)، كما تتمظهر في ردود الأفعال تجاه السلوك الذي يكسر الأوامر الإدارية مثل (المؤسسات)، وفي ضوء ذلك فإن صور العقاب السلبي تتجلى في علاقات التفاعل اليومي، عندما تظهر السلوكيات المخالفة للأعراف والتقاليد، وتكون ردة الفعل سريعة (العقاب السريع لمنع تكرار الأمر)، ويتجلى ايضاً في العلاقات المؤسسية حيث يكون العقاب وسيلة منظمة لكبح الفاعلين من خلال استخدام العقاب السلبي ضدهم.

ت- **الكوابح البنائية Structural Constraints**: وهي الكوابح المتضمنة في الطريقة التي يعمل بها البناء الاجتماعي وفي العلاقات البنائية بين الذوات المتفاعلة (الفاعلين). وهي كوابح سياقية أي أنها جزء من النسيج السياقي للحياة الاجتماعية (أساسية وسابقة علي الأفراد أي متجذرة وضاربة بعمق في الزمان والمكان وموجودة بشكل

أساسي في الحياة الاجتماعية)، فكل ذات فاعلة تسير في إطار سياق موجه، فالذات تسير في إطار وضعها الاجتماعي وما يفرضه هذا الوضع من ممارسات معينة (مسار محدد)، كما يحدد الوضع الاجتماعي للذات الفاعلة علاقات بعينها عليها أن تدخل فيها، وهكذا تجد الذات الفاعلة نفسها مكبلة بأغلال بنائية تجعل البناء يعلو علي الأفراد دائماً (cohen, 1989, p 218 – 221) .

ويقوم تحليل البناء الاجتماعي هنا علي ثنائية بين مستويين: مستوى الحياة اليومية والشخصية وما تزخر به من ممارسات ومستوى الأطر البنائية الأكثر ثباتاً. ويؤكد **جيدنز** في غير مكان من كتاباته علي أن تغاير مواقف الحياة اليومية والشخصية لا ينفصل عن التطور بعيد المدى للنظم الاجتماعية والأبنية الاجتماعية. فتبادل الكلام بين فاعلين (أي استخدام اللغة) يجعل المتكلمين ينخرطون في التاريخ الطويل للغة، فهم إذ يمارسون اللغة فإنهم يمارسون تاريخاً زاخراً من التراكم اللغوي خلفهم، وهم إذ يفعلون ذلك فإنهم يسهمون في إعادة إنتاج اللغة في هذا المثال البسيط، ونجد أن الحياة اليومية بما تزخر به من ممارسات تشكل صورة سفلى للبناء وهي مستمرة عبر الزمن مثل التاريخ، ونجد من ناحية أخرى أن الطريقة التي تتشكل بها الحياة اليومية تسهم في استمرار الصور العليا للبناء الاجتماعي "القواعد والأسس العامة " (زايد، ١٩٩٦، ص ٨١ – ٨٣)

وفي هذا الإطار يُقدم تعريف مبتكر للبناء الاجتماعي فهو مَثل اللغة التي نتحدث بها، فهي يعاد إنتاجها فاللغة لها بنية تتشكل ولكنها غير مرئية ولا توجد إلا عبر ما يقوله الناس وفقط ويؤكد أنه يُشبه اللغة بالمجتمع كما فعل البنيويون وبالتالي يمكن فهم اللغة علي أنها مجموعة محفزة من الممارسات المتكررة التي تشكل المؤسسات، وهذه الممارسات تعتمد علي عادات وأنماط الحياة التي يتبناها الفاعلون ولا يقوم الأفراد وفقط باستخدام هذه في الأنشطة ولكن هذه الممارسات تشكل ما هو هذا النشاط. وبهذا يؤكد علي أن اللغة كوسيلة للتعبير عن أفكارنا تتشكل وتعيد انتاجها والإضافة إليها وتجديدها عبر استخدامنا أي عبر النشاط اللغوي إن الخصائص البنائية للمجتمعات وكذلك النظم الاجتماعية هي خصائص حقيقية ولكنها في نفس الوقت ليس لها وجود مادي إنها خصائص حقيقية بالمعني الذي تعتمد فيه علي الخصائص الروتينية لأفعال الناس. وكما أسلفنا عن مثال اللغة وأن لها بنيتها الخاصة وأنها توجد في الممارسة وفقط ونفس الشئ ينطبق علي الحياة الاجتماعية بشكل عام (Pierson, anthony, 1998, p 75 – 77).

إن السياقات الاجتماعية التي نجد أنفسنا فيها تؤثر فينا جميعاً غير أن هذه السياقات ليست وحدها التي تتحكم في سلوكنا فنحن نمتلك بل ونصنع شخصيتنا الفردية، ومن المهمات التي يضطلع بها علم الاجتماع أن يتقصى الترابط بين ما يفعله بنا المجتمع من جهة وما نفعله بأنفسنا من جهة أخرى إن أنشطتنا تبنى أي تشكل العالم الاجتماعي حولنا مثل ما العالم الاجتماعي يبنى ويشكل هذه الأنشطة في نفس الوقت (جيدنز، ٢٠٠٥، ص ٥١) والفاعلون يتعاملون داخل النظام الاجتماعي في ظل قواعد وآلية لتوزيع المصادر وظروف تاريخية ليست من اختيارهم بالإضافة إلي دافع الأمن الوجودي ولكن عند مواجهة مواقف غير تقليدية وجديدة في ضوء التغييرات المستمرة والتي تتطلب مزيد من الوعي والمعرفة والممارسة الانعكاسية لمواجهة هذه المواقف وتفعيل الاستجابات الآنية – فيعاد تشكيل القواعد والمصادر وفقاً لعدد من الآليات مثل المعرفة – الثقة – الروتينية – الكوابح ثم تصبح هذه القواعد كوابح قد تعوق التقدم ثم ممارسة انعكاسية جديدة في ضوء حركة دينامية مستمرة تؤدي إلي الابتكار والتجديد والشكل التالي يوضح الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الحركة المتجهه والمستمرة فيما بين البنية والفعل.

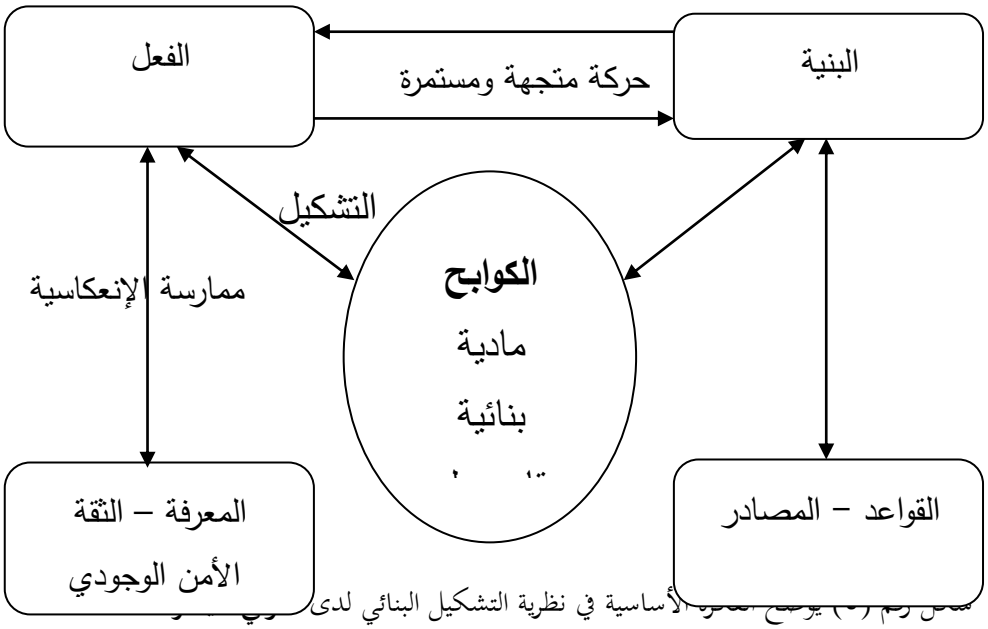

شكل رقم (٥) يوضح الفكرة الأساسية في نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز

ثالثاً: المفاهيم الأساسية للنظرية:

تُمثل المفاهيم أجهزة وأدوات عقلية يستخدمها الباحث للدخول إلي فهم القضايا التي تشتمل عليها النظرية، وهي بمثابة البوصلة التي توجه الباحث بشكل منظم ومنهجي دون الدخول في جوانب لا علاقة لها بمجال بحثه. ومن أبرز مفاهيم نظرية التشكيل البنائي ما يلي:

١- الممارسة: Practice

تُشير الممارسة إلى السلوكيات التي يلجأ إليها الفاعل لتحقيق الأمن الوجودي والقدرة على التكييف مع الأطر البنائية والتوافق معها والسير في إطارها، وهى سلوكيات يقوم بها الفاعل من خلال المخزون المعرفي والخبرات المسبقة التي تؤسس لما يقوم به الفاعل (Giddens , 1984 , p 17) يُقصد بها نواتج الفعل أو السلوكيات التي يقوم بها الفاعل من خلال النموذج المتدرج فالممارسة الخطابية هي التي تؤسس رؤية الفاعل للعالم والأشياء بينما تتضمن الممارسة العملية القوة الممكنة علي ترسيخ الفعل في روتين الحياة اليومية، وتلك هي الممارسة الاجتماعية العادية المألوفة التي يلجأ لها الأفراد في العادة، لتحقيق الأمن الوجودي والتي تحوي بداخلها نماذج للتكيف والتسلسل وتجاوز المخالفات للتوافق مع القواعد والمصادر (بدوي، ٢٠٠٤، ص ٩٧) وبالتالي كل

ما يصدر عن الفاعل من ممارسات وفقاً لطبيعة الدور الاجتماعي الخاص به، يُعد ممارسة وتعتمد ممارسة الفعل عند **جيدنز** علي قاعدتين هما: المكنة أي القدرة والمعرفة أي الوعي بطبيعة الممارسة.

٢- ازدواجية البنية: Duality Structures

ازدواجية البنية أحد المفاهيم الأساسية التي تُمثل صُلب نظرية التشكيل وتشير إلي أن هناك حركة دائمة نشيطة ومستمرة من البنية للفعل والعكس، بمعنى أن البُنى الاجتماعية التي يتم تشكيلها من خلال الفاعلين، يتم إنتاجها عبر الممارسات الاجتماعية المتكررة. (Jary, 2011, p 253) وكذلك القواعد والمصادر التي تُشكل جوهر البنية الاجتماعية هي التي تُنظم الحياة الاجتماعية وتعمل علي إنتاج الممارسات الاجتماعية، حيث إن كل اجتماعي متضمن في النشاط الروتيني اليومي، فلحظة إنتاج الفعل والممارسات هي لحظة وجود وتشكيل البنية الاجتماعية (low, 2011, p 31).

يُمكن للأفراد أن يساعدوا في إعادة إنتاج الأبنية وفي تغييرها من خلال أفعالهم. فهم يُعيدُون إنتاج المجتمع عندما يتصرفون روتينياً بطرق يرسمها المجتمع أي بإعمال القواعد البنائية، وهم كذلك يعيدون إنتاج المجتمع عندما ينتفعون بموارد المجتمع بالطرق المتوقعة منهم وقد تقوم الأبنية بتحديد اختيارات الأفراد علي امتداد حياتهم. إلا أن قيمتهم ومعتقداتهم وقدراتهم وخبراتهم هي التي تشكل الاختيار الذي يقررونه. (تشيرتون، براون، ٢٠١٢، ص ٣٣٤) والازدواجية تُشير إلي التوفيق بين ما هو خارج الفرد، وما هو بداخله بمعنى أن البنية والفعل حركة متجهة من الداخل للخارج والعكس فيتشكل بذلك قوام الفرد الفاعل بوصفه عضواً قادراً كعضو من أعضاء المجتمع (إدرجار، جويك، ٢٠١٤، ص ١٦٦).

ينبغي هنا أن نفهم أن الممارسات المتكررة هي ممارسات مندمجة في نطاق واسع في الزمان والمكان، ولها امتداد واستمرارية، وترتبط الممارسات الفردية بالممارسات المؤسسية في إطار استفادة الأفراد من القواعد والمصادر، وبالاعتماد عليهما في نسق الفاعلات اليومية والمكررة. (Giddens, 1984, p 298) الازدواجية تتمثل في أن الفعل والبنية في حركة نشطة وأنه لا أولوية لأحدهما علي الآخر، فلحظة ممارستي للفعل هي لحظة التشَكُل للبنية. وتُمثل البنية الوسيط الذي تحدث فيه الممارسات والأفعال ؛ بمعنى أن كل ممارسة اجتماعية هي متضمنة في البنية الاجتماعية، ويتم إنتاج

وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي وهكذا يتم إعادة الممارسات بنفس الوسائل التي يعبر بها الفاعلون عن ذواتهم. فالبنية توجد وتتولد وفقاً للممارسات الاجتماعية فكل ممارسة اجتماعية تنطوي علي إيجاد للبنية التي بدورها تعمل علي تشكيل الأفراد ومن ثم كل ممارسة اجتماعية تنطوي علي تشكيل للبنية التي بدورها تُشكل الفعل، فالازدواجية هنا تعني أن البنية تتكون من خلال الفعل وبواسطته، وفي ذات الوقت تمثل البنية الوسيط الأساسي الذي يتم فيه تشكيل البنية. (Giddens, 1984, p 27).

يرى " **جيدنز** " في كتابه المعنون " قواعد جديدة للمنهج" أن ازدواجية البنية تُشير إلي أن البناء الاجتماعي يتكون من خلال الفعل الإنساني ؛ إلا أنه يمثل في ذات الوقت الوسيط الأساسي الذي تتم فيه عملية التشكيل البنائي. ويمكن أن نفهم ذلك من خلال مثال اللغة التي توجد كبناء للجمل والدلالات اللفظية بقدر وجود بعض أنواع الاتساق الظاهر بين ما يقوله الناس، أي في فعل الحديث الذي يمارسونه. ومن هذا الجانب فإن الإشارة إلي قواعد بناء الجمل علي سبيل المثال يعني أن نشير إلي إعادة إنتاج " عناصر التشابه " ومن ناحية أخرى فإن مثل هذه القواعد تولد الكيان الكلي لأفعال الحديث التي تتجسد في شكل لغة منطوقة. وهذا الجانب الثنائي للبنية يُستخلص من ملاحظة السلوك الإنساني، كما يعد في نفس الوقت الوسيط الذي يجعل هذه الأفعال ممكنة، وهو وسيط يُمكننا أن نفهمه من خلال فكرتي التشكيل وإعادة الإنتاج. ويمكن تمثيل ازدواجية البنية في التفاعل الاجتماعي علي النحو التالي:

التفاعل	الاتصال	القوة الأخلاقية
(الشروط)	المخطط التفسيري	التسهيل – المعيار
البناء	المعنى	الهيمنة المشروعية

شكل رقم (٦) يوضح ازدواجية البنية في التفاعل الاجتماعي

في الشكل السابق رقم (٦) يُشير التعبير الذي يُطلق عليه الشروط إلي توسط التفاعل والبناء في عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي، وتُشير المفاهيم الواقعة في السطر الأول إلي خصائص التفاعل، في حين أن المفاهيم الكائنة في السطر الثالث تمثل تشخيصاً للبناء. وينطوي نقل المعنى في التفاعل علي استخدام مخططات تفسيرية يمكن من خلالها أن يفهم المشاركون ما يُنطق من كلام أو يُمارس من أفعال. ويعتمد تطبيق هذه المخططات المعرفية في الإطار المرجعي للمعرفة المتبادلة علي نظام معرفي مجتمعي مشترك وتُستقى منه. ولكن في الوقت الذي تنهض فيه المخططات التفسيرية علي

مثل هذا النظام المعرفي فإن تطبيق تلك المخططات يعمل علي إعادة صياغة النظام، أما استخدام القوة في التفاعل، فينطوي علي تطبيق التسهيلات التي يستطيع المشاركون من خلالها أن يتوصلوا إلي نتائج عن طريق التأثير في سلوك الآخرين. وفي الوقت الذي تنهض فيه هذه التسهيلات علي نظام الهيمنة نجد أن تطبيقها يُفضى إلي إعادة إنتاج نظام الهيمنة هذا. وأخيراً تشتمل الصياغة الأخلاقية للتفاعل علي تطبيق المعايير التي تنبع من نظام مشروع، ولكن بتطبيقها هذا تعيد صياغته. ومثلما يعد الاتصال والقوة والأخلاق عناصر أساسية في التفاعل، فالأمر هكذا بالنسبة إلي المعنى والهيمنة والمشروعية ؛ فهي ليست سوى خصائص للبناء قابلة للفصل لأغراض التحليل فقط.

إذًا نقطة التحليل الأساسية هي الممارسات البشرية والتي يتم إنتاجها من ناحية الفاعلين، ويتم إعادة إنتاج هذه الأفعال بنفس الوسائل التي يعبر بها الفاعلون عن ذواتهم ؛ وبالتالي من خلال تلك الممارسة يتم إنتاج البنية وتشكيلها. وهذا جوهر ازدواجية البناء أي إن لحظة تشكيل الفعل هي لحظة إنتاج البنية، (Ritzer, 2011, p 522) وهي اللحظة التي تتم فيها ممارسة الأفراد للأفعال، هي نفسها اللحظة التي يُعيدون تشكيل البنية الاجتماعية. فالبناء الاجتماعي يتكون من خلال الفعل الإنساني إلا أنه يمثل في نفس الوقت الوسيط الأساسي الذي تتم فيه وبداخله عملية التشكيل البنائي وعمليات الإنتاج وإعادة الإنتاج والتشكيل الاجتماعي للممارسات الاجتماعية.(جيدنز، ٢٠٠٠، ص ٣٣٢ – ٣٣٣).

٣– البناء الاجتماعي: Social Structure

يرى " **جيدنز** " أنه في علم الاجتماع المعاصر يظهر مفهوم البنية الاجتماعية بشكل مميز ومختلف عن الفكر الاجتماعي التقليدي كما في النظريات البنائية وغيرها، فهو مفهوم جديد يختلف عن سابقيه (Giddens, 1984 , p 32) فإذا كان البناء في مرحلة النظريات البنائية يمثل عامل كبح (Constrain) كما عند **دوركايم** والوظيفيين فإن البناء هنا اكتسب مفهوماً يُتيح حرية أكبر لدور الفرد في تشكيل البنية ذاتها وفق ما يمتلكه من قواعد ومصادر. فالبنية يمكن تعريفها بشكل مبسط علي أنها " قواعد ومصادر يستخدمها الفاعلون لإنتاج وإعادة إنتاج النظم الخاصة بالممارسات الاجتماعية " (Giddens, 1979 , p 66) . فمن خصائص البنية استمرارية التفاعل والممارسة بين الفاعلين، وذلك من خلال المصادر يضاف إلي ذلك وجود الممارسات المتكررة التي تعمل علي نمذجة التفاعلات بشكل متشابه وفق قواعد محددة لا يتم الخروج عليها

إلا من كانت لديه القدرة علي صناعة الفارق الذي يؤهله لتشكيل البنية بشكل مختلف ؛وبالتالي فالممارسات داخل البنية توجد عبر إطار زماني ومكاني وتأخذ شكلاً منتظماً (Giddens, 1984 , p 17 - 18).

يقصد بالبناء الاجتماعي القواعد والمصادر التي يستخدمها الفاعلون لإعادة إنتاج النظم الخاصة بالممارسات (Giddens, 1979 , p 66)، وتحتوي البنية علي قواعد وموارد تشير إلي الإجراءات والأساليب الروتينية التي تشكل أساس التفاعل اليومي ؛ ومع ذلك يرى **جيدنز** أن مثل هذه القواعد ليست ثابتة، وإنما هي دينامية، أي انها عُرضة للمراجعة من خلال الأنماط الجديدة للتفاعل. وهذه القواعد إما أن تكون بالإمكان إعادة إنتاجها (أي الحفاظ عليها) أو تغييرها (أي تحويل شكلها)، وذلك اعتماداً علي ما إذا كانت أنماط التفاعل هذه تظل باقية علي حالها أم تتغير.

أما " **الموارد** " – هي العنصر الثاني المكون لمفهوم البنية – فيمكن إعادة إنتاجها أو تغييرها عن طريق الأفعال والممارسات. والموارد هي الوسائل التي بها يتم تعريف البنية المادية والبنية الاجتماعية للمجتمع ويتم تحويل الجوانب المادية للمجتمع عن طريق الفعل الإنساني إلي موارد ؛ مثال ذلك أن الأرض تصبح مورداً من خلال زراعتها، وبالمثل تصبح العلاقات الاجتماعية بمثابة مورد عندما يستخدمها الأفراد لفرض السيطرة علي الآخرين ؛ ذلك أن السلطة لا تصبح مورداً إلا عندما يمارس شخص ما نفوذه علي شخص آخر. (تشيرتون، ٢٠١١، ص ٣٣٢) فالبناء الاجتماعي نظام افتراضي ولا يوجد إلا من خلال ممارسات الأفراد وتشكُلها، ويحتوي علي موارد ومصادر تعمل بدورها علي تشكيل الممارسات الفردية.

٤– الانعكاسية الاجتماعية وتشكيل الفعل وترشيده: Reflixivity

يُشير مفهوم الانعكاسية الاجتماعية إلي أننا نقوم علي الدوام بالتفكير في الظروف التي تكتنف حياتُنا وفي تأملها والتمعن فيها بما في ذلك أنماط السلوك والممارسات والأفكار التي نزاولها أو نحملها في حياتنا اليومية، وتظل لدينا في جميع الأحوال القدرة علي التغيير والتعديل علي الصعيدين الفردي والجماعي، ويعنى ذلك أننا لم نفقد السيطرة علي المستقبل (جيدنز، ٢٠٠٥، ص ٧٣١).

إن أحد النتائج التي أفرزتها ما بعد الحداثة هو ظهور مصطلح الانعكاسية حيث كان في فترة الحداثة تتم الدراسة والتحليل علي مستوى النسق ؛ ولكن مَثل تيار ما بعد الحداثة نقلة كبرى في الارتداد من النسق إلي الذات. ولذلك أشار **جيدنز** أن أحد سمات عصر ما بعد الحداثة أو ما يسميه " الحداثة المتأخرة " هو الانعكاسية الاجتماعية ؛ والتي تُشير إلي التغذية المرتدة أو التأمل الذاتي. إن الانعكاسية هنا تدل بشكل أو آخر علي المعرفة والوعي الذي يُمكن الفرد من القدرة علي تأمل أفكاره والممارسات التي يقوم بها ؛ ومن ثم تلعب الانعكاسية دوراً هاماً في تشكيل الممارسات والأفعال بل وتعمل علي ترشيد الفعل من خلال المراجعة الواعية والمستمرة.

وترتبط الانعكاسية ارتباطاً وثيقاً بالخطأ والمراجعة، وهذا يعني أن نظرتنا للعالم قاصرة، وغير كافية ولا تتوافق مع العالم لأننا جزء من هذا العالم الذي نعيش فيه، وجميع أفكارنا عن العالم والمؤسسات معيبة ومشوشة فهي غير صالحة لأنها ناقصة ومبنية علي جهل وعدم معرفة فالقابلية للانعكاسية والانعكاس ذاته سمات أساسية لعصر ما بعد الحداثة المتأخرة، وهي قائمة علي المعرفة والمعلومات لأنك لو استطعت أن تبني قراراتك علي المعرفة فإنك تمارس انعكاسية بشكل رشيد ومنظم للفعل والممارسات اليومية، فالمجتمع الحديث يتميز يوصف بأنه مجتمع انعكاسي". (Pierson, Giddens, 1998, p 218 - 220).

٥- الفعل الاجتماعي – القوة – الكوابح :

القوة Power، مصطلح له عدة معان وأكثر ما يُستعمل مصطلح القوة في الدلالة علي ممارسة الضغط أو السيطرة علي الأفراد أو الجماعات الاجتماعية الخاصة علي يد غيرهم من الأفراد أو الجماعات. فهي تمثل عرضاً خارجياً بالنسبة لتكوين الأفراد والمجتمع. (إدجارد، ٢٠١٤، ص ٤٩١) ويرى " **جيدنز** " أن القوة شئ أساسي وأصيل في كل التفاعلات الاجتماعية. وتعني القدرة علي التدخل في العالم أو الامتناع عن ذلك، والفعل هنا يتضمن أن الفاعل لديه القدرة علي إحداث فرق ما ؛ فهو يمارس نوعاً من المكنة والقوة تُتيح له التحكم في مسار الأحداث، وهذا يُعظم الفرد الفاعل.

يُعرف "**جيدنز**" الفعل(*) من خلال فهم ما هية الإجراءات وما يقوم به الأفراد من حيث القصدية والأهداف والغايات والحريات والقيود فهي قضايا مهمة للنقاش الفلسفي ومع ذلك يظل مفهوم الفعل محوراً للتحليل الاجتماعي حيث من الأمور الأساسية في نظرية التشكيل التأكيد علي دور البشر كعوامل فاعلة ونشطة فالفعل هو "**سلسلة التدخلات السببية الفعلية أو المنظورة من جانب كائنات موجودة في إطار عملية مستمرة من الوقائع المعاشة** "، وترتبط فكرة الفعل ارتباطاً مباشراً بفكرة الممارسة (جيدنز، ٢٠٠٠، ص ١٨٠).

يعتمد الفعل علي وجود القوة فهي موجودة في كل أنواع الممارسات تتيح لنا فهم العالم والتداخل فيه. ويفترض أنه لكي تكون فاعلاً لابد أن تكون قادراً علي الممارسة بشكل يناسبك ولك حرية الاختيار من أفعال عدة بناء علي امتلاكك للقوة، فالقوة شئ متأصل في كل الممارسات الاجتماعية ؛ وبالتالي تتم الممارسات في إطار من القوة الناتجة عن معرفة العالم ومن ثم إعادة إنتاج الممارسات والأفعال من خلال القواعد والمصادر " (Giddens, 1984, p 14 – 15)

انطلقت نظرية التشكيل البنائي من فكرة الفعل الحر الذي يقوم به فاعل لديه القدرة علي الاختيار ومتجاوزة بذلك الصيغ القديمة للفاعل الذي تحركه قوى أعلى منه مفارقة لوجوده الزمني والمكاني أو قوى ليس له القدرة علي التحكم فيها. لقد سيطرت نظريات علم الاجتماع السابقة علي نظرية " **جيدنز** " في رؤية الفعل الاجتماعي بوصفه فعلاً مقيداً، والفاعل الاجتماعي بوصفه يفعل ولا يفعل في ضوء ظروف أكبر منه، وأبقى من وجوده اللحظي. وعاندت نظريته هذه الفكرة مشددة علي إمكانية تصور الأفعال الإنسانية بوصفها أفعالاً تستند إلي الاختيار الحر.

---

* لا يستخدم جيدنز كلمة actor لوصف الفاعل، ولكنه يستخدم كلمة agent أو كلمة acting subject. وأغلب الظن أن هذا الاختيار مقصود، فلا شك أن كلمة الذات الفاعلة acting subject تحمل مضامين خاصة بالقدرة على الفعل والقدرة على الاختيار، أما كلمة الفاعل actor فإنها تحمل مضامين الدور المحدد سلفًا الذي لا يستطيع الفاعل أن يخرج عنه فالمفهوم يسمح لنا بالنظر إلى الفاعل على أنه إنسان ينخرط في العمليات التي تشكل الحياة الاجتماعية: انظر: أحمد زايد (١٩٩٦)، آفاق جديدة في نظرية علم الاجتماع: نظرية تشكيل البنية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد ٣٣، العدد الأول والثاني، يناير/ مايو، ص ٧٤.

وانعكس ذلك بجلاء في تعريف مفهوم الفعل وفي تعريف الذات الفاعلة، (زايد، ١٩٩٦، ص ٧٣) حيث عرف الفعل من خلال بُعدين أساسيين هما: المقدرة وامتلاك المعرفة وتعني المقدرة أي القدرة علي الاختلاف ؛ أي يمكن للفاعل أن يتبع ويفعل دائماً بشكل مختلف بمعنى أن يكون قادراً علي أن يختار من سلوكه حسبما شاء، وأن يتفاعل بالطريقة التي يريد وثمة إمكانية لظهور القوة Power في مثل هذا السلوك القادر علي الاختلاف ولكن القدرة علي الاختلاف لا تعمل بعيداً عن مكون المعرفة، وتتكون المعرفة من كل الأشياء التي يعرفها أعضاء المجتمع عن هذا المجتمع وعن الظروف المحيطة بهم أي السياق الاجتماعي الذي يكون فيه الفاعلون (Giddens, 1984, p 8). وبهذا يمنح للفاعل قوة عظمي تسمح له بإحداث فرق مع العالم الاجتماعي. ويفقد الفاعل أهميته إذا لم يكن لديه القدرة علي إحداث فرق ؛ فالقوة شئ متأصل في كل العلاقات والممارسات الاجتماعية. وإذا قلنا إن هناك بنية تحكم الفرد وتضع قيوداً عليه، **فجيدنز** يؤكد أن الفاعل لديه خيارات فالقوة منطقية ومتضمنة في الفعل وهي أحد مكوناته الأساسية لأن الفعل يحتوي علي القوة، وهكذا يمنح " **جيدنز** " للفاعل قدرة وسلطة كبيرة (Ritzer, 2011, p 523).

يُفترض في فهم طبيعة الفعل ذاته أن الفاعل يمتلك قدر من المعرفة بما يفعل لكي يستطيع ممارسة أفعاله وبهذا توجد علاقة أساسية بين المعرفة وأشكال الوعي الإنساني سواء كان ذلك وعياً خطابياً أو عملياً ؛ حيث إن المعرفة تتيح للفرد الفاعل من إيجاد وتطوير وابتكار عدد كبير من الأساليب التي يستخدمها في تسيير وإدارة الأمور في إطار وسياق الحياة الاجتماعية. (Giddens, 1984, p 9) فالوعي يتضمن ثلاثة مستويات أعلاها الوعي الخطابي الذي يُشكل رؤية الفاعل للأشياء والعالم الخارجي الذي يقع به ثم الوعي العملي الذي يهتم بالممارسة العملية التي تؤكد علي الفعل وفق الروتين المتكرر (المعرفة الضمنية) ثم اللاوعي (stone, 1998, p 248).

فالقوة بهذه الكيفية تُفهم علي أنها مقدرة الأفراد أو أعضاء الجماعة علي تحقيق أهدافهم، أو قدرتهم علي تطوير المصالح التي يتمتعون بها. وتتخلل القوة جميع جوانب العلاقات الإنسانية ويمكن النظر إلي العديد من الصراعات التي تدور في المجتمع بوصفها صراعات من أجل الاستحواذ علي القوة. نظراً لأن مقدار القوة الذي يمكن أن يحوزه الفرد أو الجماعة هو الذي يحدد قدرتهم علي تحويل أمانيهم إلي واقع، (جيدنز، ٢٠٠٥، ص ٧٥٩) وبالتالي يجب علي علماء الاجتماع خلافاً لعلماء الطبيعة أن يدركو الفعل البشري علي أنه إنجاز مهم للفاعلين النشطين في إطار اجتماعي. (Giddens, 1984, p 155)

استناداً علي ما سبق يمكن النظر إلي أن القوة تعتمد علي الاستمرارية عبر الزمان والمكان، حيث توجد علاقات من الاستقلال وأخرى من التبعية في سياق التفاعل والممارسات الاجتماعية حيث وجود الموارد تتيح التحكم في النظم الاجتماعية. وبهذا تمتد قوة النظم عبر الزمان والمكان (Giddens, 1984, p 16) أي إن كل قوة منطوية علي الفعل وإن كانت محاطة ببنية اجتماعية أو كوابح. إلا أنه علينا أن نفهم أن الفاعل لديه حرية في الاختيار بين عدة وسائل ولديه قدرة علي تغيير مسار الأفعال، ولكن في إطار من وجود البنية. والبنية هنا ليست معوقة للفعل، بل في أحيان كثيرة تساعد في الفعل؛ فهو يؤكد علي " البناء يشمل تفاوتاً في القوة مما يتيح السيطرة في إطار يحمل شرعية القوة (عثمان، ٢٠١١، ص ٢٧٥). وبالرغم من حرية الفاعلين في الاختيار فإنهم يتبعون طرقاً روتينية لتفادي عدم الأمان الطبيعي وأي تهديد آخر لنظام الأمن الأساسي الداخلي. ويؤكد **جيدنز** – اعتماداً علي مقالة " **روبرت ميرتون** " الكلاسيكية حول الآثار غير المقصودة للفعل الهادف – أن أفعال الفرد المقصودة غالباً ما تسبب نتائج غير مقصودة، وسرعان ما تصبح هذه النتائج غير المقصودة الظروف المجهولة مستقبلاً التي تبني الفعل التالي للفاعل. والفاعل لا يصبح كذلك إذا فقد قدرته علي الفعل بطريقة مختلفة (سكوت، ٢٠٠٩، ص ٢٢٩ – ٢٣٠).

٦– الزمان – المكان:

يرى "**ستيفن لويال**" **Steven loyal** أن فكرة الزمان والمكان لم تظهر بوضوح في أعمال "**أنتوني جيدنز**" إلا مع صدور كتابه "مشكلات رئيسية في النظرية الاجتماعية". (loyal, 2003, p 93) ومن الأمور التي يجب التأكيد عليها وأخذها في ضوء نظرية التشكيل دمج مفهومي الزمان والمكان في فهم الفعل الإنساني والممارسات، وأي تحليل اجتماعي (Giddens, 1979, p 54) فلا يمكن دمج مفهومي الزمان والمكان بشكل ملائم داخل النظرية إلا عن طريق إعادة النظر في هاتين القضيتين حيث كان في السابق يتم تعريف الزمان والمكان كحدود يتم فيها الحياة الاجتماعية، وفي نفس الوقت كانتا مرتبطتين بالزمان مع التاريخ والمكان بالجغرافيا وفقط (loyal, 2003, p 93) الزمان والمكان بشكل أساسي مرتبطان بكونهما أشياء تُسهم في تشكيل وفهم الظواهر الاجتماعية وبالتالي استعادة الزمكان كقضية أساسية استطاع من خلالها قياس الممارسات والظواهر الاجتماعية قياساً موضوعياً يتضمن عنصري الزمان والمكان فلا يمكن استبعادهما في تشكيل الظواهر الاجتماعية.

إن البناء الزماني والمكاني أصبح ممكناً بشكل متزايد في العالم الحديث عن طريق أشكال جديدة من الاتصالات والنقل. وهذا يؤكد علي تشديد علم الاجتماع علي أنه أي تحليل إجتماعي لسبب، وكيفية حدوث الأشياء يجب أن يأخذ بعين الاعتبار مكان وزمن الحدوث وهكذا. أما القضية المركزية لأي نظام اجتماعي تعتمد علي مدى نجاح التحليل الاجتماعي في دمج وحدتي الزمان والمكان ؛ فلا يمكن فصل الزمان والمكان (Ritzer, 2011, p 525).

إن الهدف الأساسي لنظرية التشكيل البنائي هو تقديم تفسير للسلوك والممارسات الاجتماعية التي تحدث عبر الزمان والمكان. (Phipps, 2004, p 192) والمكان يخضع في العلوم الاجتماعية وخاصة في علم الاجتماع للتحليل كون المكان مُنتج للعمل الاجتماعي ؛ بمعنى آخر الفعل الاجتماعي، والممارسة الاجتماعية هي التي تُضفي المعنى علي المكان وأهميته في تفسير البنية الاجتماعية. حيث يُشير المكان إلي المجال الذي يتم فيه التداخل والتعايش. (low, 2003, p 25) فليس المكان فقط هو ما يظهر لنا من أشكال زائفة، فالأشكال التي يتم تقديمها لنا هي أكثر من مجرد فكرة وجود شئ محدد بقدر ما هي وعاء ثابت للنشاط والسلوك تجاه التفاعلات الاجتماعية. (Pred, 1984, p 279) ويشمل فهم الكيفية التي تتوزع فيها الأنشطة زماناً ومكاناً من الأمور الجوهرية لتحليل اللقاءات ولاستيعاب الحياة الاجتماعية بصورة عامة، وإن جميع أشكال التفاعل " مُتَموضعة " بمعنى أنها تحدث في مكان معين وخلال فترة زمنية محددة ؛ وأفعالنا خلال يوم واحد تكون " مُتَزمكنة " أي إنها تدور في إطار زمني ومكاني محدد. وعلي هذا الأساس بمعنى أكثر الناس طوراً أو فترة من يومهم في مكان العمل، وأن سلسلة الأطوار هذه تفرق علي أيام الأسبوع ؛ بما فيها عطلة نهاية الأسبوع إذ يقوم المرء بما لا حصر له من الأنشطة في فترات معينة وفي أمكنة مختلفة وربما في مناطق متباعدة بعضها عن بعض سواء في المدن أو الضواحي أو الأرياف أو البوادي (جيدنز، ٢٠٠٥، ص ١٧٦).

ومن ثم يُمثل البعد الزماني والمكاني مكون أساسي في فهم أشكال السلوك والممارسات الاجتماعية، حيث يرى أن النظريات الكبرى مثل البنائية الوظيفية وغيرها لم تعط مفهوم الزمان والمكان أهميته. وكانت النتيجة سوء فهم واسع النطاق لجوانب السلوك الاجتماعي ؛ وبالتالي يجب فهم جميع الأنظمة الاجتماعية علي أنها تمتد عبر الزمان والمكان أو بشكل آخر متضمنة في الزمان والمكان (Gross, 1984, p 83) ولذلك يمكن فهم بنية المؤسسات من حيث اعتبار الأنشطة والممارسات الاجتماعية ممتدة ومتجذرة عبر فترات زمنية واسعة، فهي ضاربة بعمق في التاريخ وبالتالي يتم إنتاج وإعادة إنتاج المؤسسات من خلال الأنشطة المتكررة عبر الزمان والمكان

كقواعد وموارد تنظم الممارسات والبُنى الاجتماعية (lock, 2019, p 12) وعندما نقوم بتحليل السياقات التي يجرى فيها التفاعل الاجتماعي فإن من المفيد أن ننظر إلي حركات الناس وأنشطتهم وأن ندرك كيف يلتقي الزمان والمكان في منظومة التفاعلات البشرية (جيدنز، ٢٠٠٥، ص ١٧٦). يجادل " **جيدنز** " بأنه يمكن دراسة مسارات الزمان والمكان التي يتخذها الفاعلون بثلاث طرق متداخلة: من حيث وقت أو زمن التجربة المباشرة للحياة اليومية. ووفقاً لزمنية ومدة دورة حياتهم. ومن حيث خبراتهم في الإطار المعيشي والتفاعل المؤسسي. هذه اللحظات الثلاث علي الرغم من كونها متصلة من الناحية التحليلية إلا أنها تمثل إرتباطاً أو تقاطعاً بين المواقع الزمانية والمكانية للتفاعل والممارسات في المواقع الاجتماعية والأمكنة بحيث تكون كل لحظة من التفاعل متداخلة مع وجود الفاعل داخل إطار مؤسساتي أي داخل نظام اجتماعي. (loyal, 2003, p 95).

٧- النسق وخصائصه البنائية:

تعمل الممارسات الاجتماعية المتكررة علي إنتاج وإعادة إنتاج النظم الاجتماعية (الأنساق الاجتماعية). فمن خلال الأنشطة التي تتكاثر بشكل طبيعي مثل التكاثر الطبيعي في الكائنات الحية يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج الشروط التي تجعل هذه الأنشطة ممكنة، وتعيد استمرارية الحياة الاجتماعية (Mingers, 2004, p 406). تتكون النظم والأنساق الاجتماعية من ممارسات اجتماعية غير منتظمة ومستدامة في اللقاءات والتفاعلات المنتشرة عبر الزمان والمكان، (Giddens, 1984, p 75) فمن خصائص الأنساق أنها متواجدة في كل لحظة تفاعل أو ممارسة، ومستمرة عبر الزمن أي ليست مؤقتة بل متجددة وتستمر باستمرار النظام الاجتماعي ذاته.

للنظم الاجتماعية خصائص حقيقية ولكنها في نفس الوقت ليس لها وجود مادي. إنها خصائص حقيقية بالمعنى الذي تعتمد فيه علي الخصائص الروتينية والمتكررة لأفعال الناس وتتميز أيضاً بأنها ثابتة ومستقرة وتمتد بتواجد الممارسات. وبالتالي كما يرى " **دوركايم** " فإن المجتمع هو ظاهرة منظمة وإن الخصائص البنائية لأي مجتمع أو نسق لها سيطرة علي تصرفات وأفعال الأفراد؛ ولكن عندما تنظر إلي هذه البنية تجد أنها ليست مثل الصفات المادية للعالم الخارجي. فهي تعتمد علي الإنتاج والتوليد الاجتماعي من خلال تكرار الممارسات الاجتماعية وندلل علي ذلك بمثال (اللغة) فهي موجودة ولها بنية. وهذه البنية تتشكل عبر الممارسة للغة، والحديث بها ويتم إعادة

إنتاجها وفق قواعد محددة فلا يمكنك إحكام قواعد أي لغة دون الحصول علي ردود فعل قوية من المتحدثين الآخرين. ولكن في الوقت نفسه لا توجد لغة في مكان محدد إنها لا توجد إلا عبر الممارسة والتحدث وفقط، ونفس الشئ ينطبق علي الأنساق الاجتماعية والنظم بشكل عام، فهي ممتدة ومستمرة ولا توجد إلا من خلال الممارسة وحسب. فكل ممارسة تحتوي علي بنية، وكل بنية تدل علي ممارسة. (Pierson, p 75).

رابعاً: مسارات حدوث التشكيل البنائي في النظم الاجتماعية:

من الأهمية التأكيد علي أهمية العلاقة الجدلية بين البناء والفعل خاصةً أن **جيدنز** يؤكد أن كلاً منهما يُشكل ويُؤثر في الآخر إلا أنه من الضروري فهم كيفية حدوث التشكيل البنائي. يُفترض أن عملية التشكيل تتخذ مسارين: المسار الصاعد والمسار الهابط أي من البنية للفعل أو من الفعل للبنية وهذا هو ما عبر عنه بـ "ازدواجية البنية".

ولا يمكن لأي مسار من المسار الصاعد أو الهابط أن يكتسبان أي قدرة بنائية وذات أثر إلا في إطار ثقافي محدد، فصيغة هذه العلاقة تحدد في النهاية إتجاه التشكيل في لحظة تاريخية معينة، لأنه عند إثارة أحد مسارات التشكيل يجد بالضرورة إثار علي المسار الآخر ويرتبط اتجاه المسار وفقاً لهذه القوة الكامنة في كلا المسارين قوة الفعل في المسار الصاعد وقوة النظام في المسار الهابط بحيث أن القوة التي تفرض نفسها علي الحس المشترك هي التي تقود عملية التشكيل (بدوي، ٢٠٠٩، ٣١).

المسار الصاعد لتشكيل البنية:

في هذا المسار الموجود في الشكل رقم (١٣) يقوم الفاعل بممارسة اجتماعية جديدة في ضوء المعرفة، هذه الممارسة أو الفعل قد يُلاقي قبول أو قد يلاقى رفض، في حالة القبول يتحول الفعل إلي ممارسات روتينية مقبولة لدى الكثير وممارسات اجتماعية طبيعية مع شعور الفرد بالأمان الوجودي، أما عندما يواجه الفعل هنا كوابح (بنائية – مادية – عقاب سلبي) فتمثل هنا حالة رفض الغالبية للفعل (قوة البنية) ومن ثم تحدث إعادة تشكيل القواعد والمصادر وفقاً لعدد من الآليات (المعرفة – الثقة – الروتينية – الكوابح) ثم تصبح هذه القواعد كوابح قد تعوق الفعل والممارسات ثم ممارسة انعكاسية جديدة في ضوء حركة دينامية تؤدي للابتكار أو التجديد.

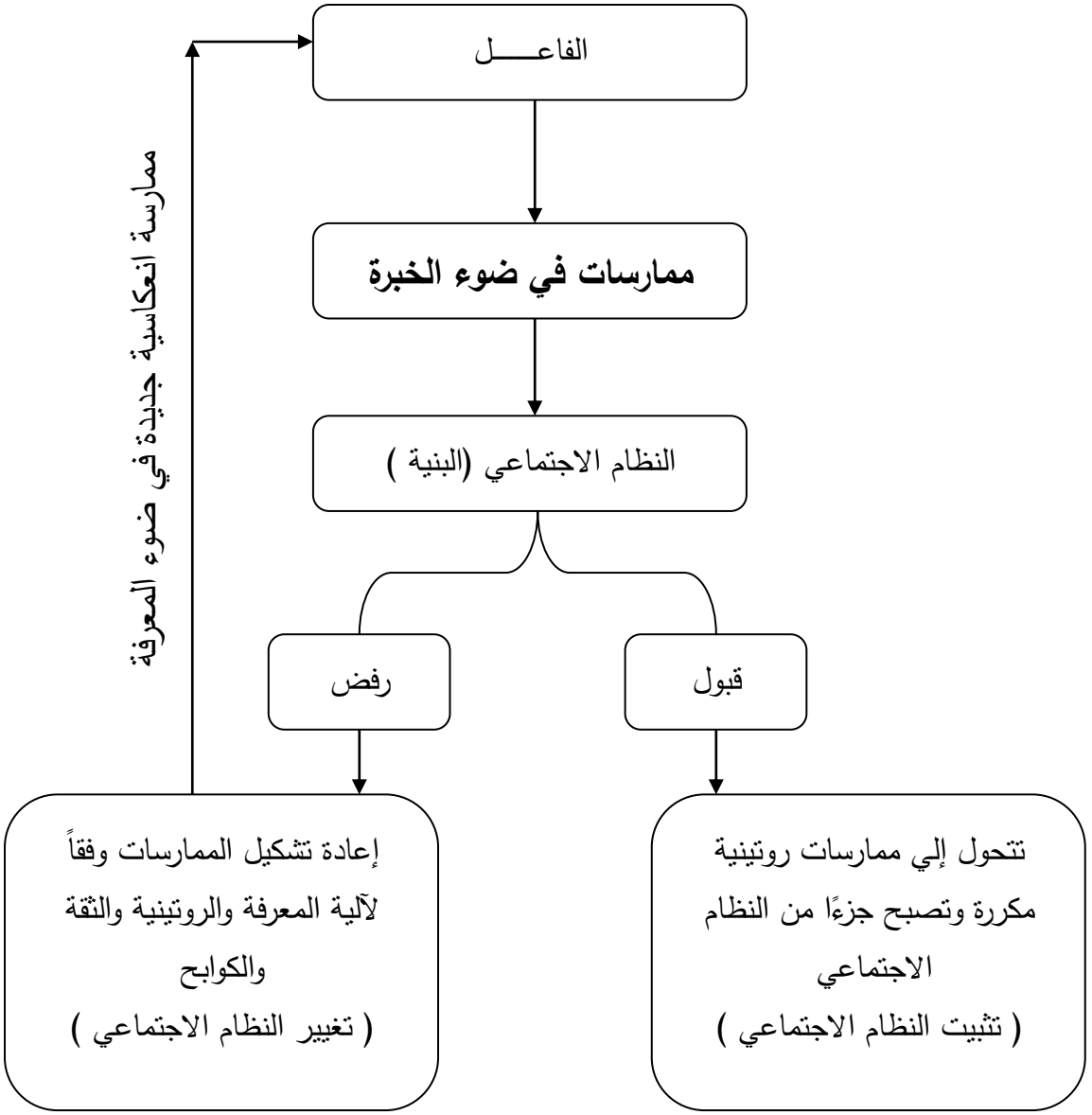

شكل رقم (٧) يوضح **المسار الصاعد لتشكيل البنية**

المسار الهابط لتشكيل البنية:

في هذا المسار الموجود في الشكل رقم (٧) تبدأ عملية التشكيل هنا من اتجاه البناء إلي الفعل بمعنى أن البنية تضخ قواعد جديدة ويهبط مسار التشكيل إلي الممارسات الاجتماعية للفاعلين ويقوم هنا الفعل إما باتجاه قبول التغيرات النظامية والقواعد الجديدة للبنية والنظام الاجتماعي أو

اتجاه الرفض، في حالة القبول الفردي للتغيرات الهابطة من اتجاه النظام يقبل الأفراد ما تفرضه البنية من تغيرات جديدة ويتقبلها الأفراد وتتحول إلي جزء من ممارساتهم اليومية ويحدث تغيير علي مستوى الممارسات والأفعال الاجتماعية وفي حالة رفض الفاعلين لضغوط البنية فإنها تقف عند هذا الحد ولا تتكرر وتفقد معناها ويتم إقصاء تلك القواعد الجديدة التي لا تلائم الممارسات الاجتماعية للفاعلين في ممارسة إنعكاسية جديدة في ضوء ما يمتلكه الفاعلين من معارف وخبرات.

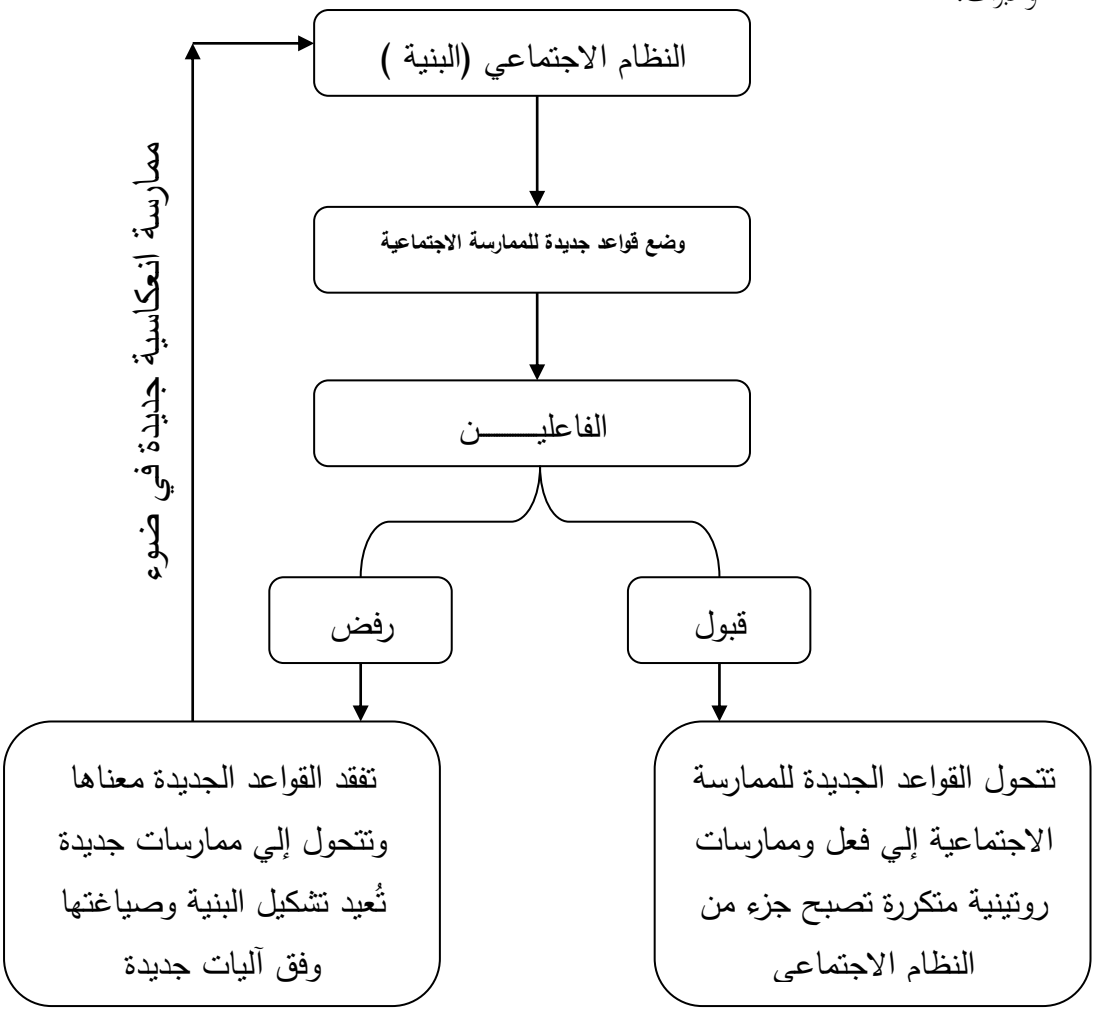

شكل رقم (٨) يوضح **المسار الهابط لتشكيل البنية**

خامساً: المقولات والفرضيات الأساسية لنظرية التشكيل البنائي:

١- الفاعلون يتعاملون داخل النظام الاجتماعي في ظل قواعد وآلية لتوزيع المصادر وظروف تاريخية ليست من اختيارهم بالإضافة إلي دافع الأمن الوجودي ولكن عند مواجهة مواقف غير تقليدية وجديدة في ضوء التغييرات المستمرة والتي تتطلب مزيد من الوعي والمعرفة والممارسة الانعكاسية لمواجهة هذه المواقف وتفعيل الاستجابات الآنية – فيُعاد تشكيل القواعد والمصادر وفقاً لعدد من الآليات مثل المعرفة – الثقة – الروتينية – الكوابح ثم تصبح هذه القواعد كوابح قد تعوق التقدم ثم ممارسة إنعكاسية جديدة في ضوء حركة دينامية مستمرة تؤدي إلي الابتكار والتجديد.

٢- جميع عناصر الممارسات الاجتماعية للفاعلين محكومة بثنائية البنية التي تعمل علي التقييد من ناحية والتمكين من ناحية أخرى، وظهور القوة إلي حيز الوجود مرتبط بالممارسات التي يقوم بها الأفراد فالفاعل لا يستطيع الخروج عن قواعد البنية إلا إذا كان لديه مصادر تُمكنه من صُنع الاختلاف والأفراد لديهم قوة مختزنة ويرتبط ظهورها بظروف مناسبة يصنعها الفاعل

٣- التفاعل الاجتماعي والممارسات تنطوي علي معني الفعل متضمناً علاقات القوة والمعايير الأخلاقية وعملية تشكيل البنية تخضع للتفاعل بين المعايير والمعاني والقوة.

٤- لا يُنظر للبناء إلا من خلال الممارسات حيث يوجد تداخل بين الممارسات الاجتماعية للأفراد والأبنية علي إفتراض وجود حركة تشكيل متجهة من الممارسات اليومية المتكررة إلي الأنظمة الاجتماعية وفقاً لقواعد وباستغلال مصادر معينة يحدث تشكيل النظم والمؤسسات وبالتالي هناك إعادة تشكيل لمكونات الحياة الاجتماعية.

٥- الحياة اليومية مليئة بأفعال وممارسات تُشكل البناء الاجتماعي وفي نفس الوقت يمارس البناء قوته علي الحياة اليومية للفاعلين وممارساتهم الروتينية المتكررة (إزدواجية البنية) duality.

٦- النظام الاجتماعي لا يُعاد إنتاجه بالرغم عن الأفراد ولكن فقط عن طريق الفرد الفاعل العارف

٧- يتم خلق الممارسات الجديدة في ضوء المعرفة المتبادلة التي تُمكن الفرد من آداء الممارسات بشكل ملائم وتُمكنه أيضاً من إدراك طبيعة الآداء وعن طريق الخبرة والممارسة يتكون الوعي العملي لدى الفاعلين الذي يتكون من مجموعة الخبرات السابقة سواء كان الفاعل واعياً بفعله وعياً خطابياً (كلامياً) أو كان فعل روتيني ناتج عن المخزون في اللاوعي والفاعل علي وعي بما يفعله وفي نفس الوقت يختزن في اللاوعي خبرات كافية تسمح له بالاختلاف.

٨- تتحول الممارسات الجديدة للفاعلين وتأخذ الطابع النمطي (المتكرر اليومي) وتتحول إلي قواعد تُشكل النظام الاجتماعي الذي يفرض كوابح مادية واجتماعية تقاوم هذه الممارسة.

٩- القواعد تتوسط عملية الإنتاج وإعادة الإنتاج للممارسات الاجتماعية، والتفاعلات تتم في ظل قواعد قائمة ومخالفة هذه القواعد لا يُعد خروجاً من اللعب وإنما إعادة إنتاج للممارسات بشكل مختلف.

١٠- الفاعل قادر علي أن ينوع سلوكه حسبما يشاء وأن يتكيف بالطريقة التي تُرضيه وتُحقق أهدافه إلا إن القدرة علي الإختيار التي يمتلكها الفاعل ليست مُطلقة حيث هناك عدد من الكوابح ممانعة للفعل تقابل باستمرار بقوة الممارسة الواعية للأفراد.

١١- الفاعلون هم المنتجون للأنظمة الاجتماعية وفي نفس الوقت هم نتاج لها.

١٢- الفاعل لديه قدرة تحويلية للظروف من خلال الوعي والمعرفة التي تُمكنه من تغيير الأوضاع والظروف وتوجد علاقة بين المعرفة وأشكال الوعي العملي والخطابي ويمتلك القدرة علي تحويل مسار الوقائع وفقاً للمعرفة التي يمتلكها ويمتلك قدرات تمنحه التأثير في تغيير الموقف وكذلك النظام الاجتماعي لا يُعاد انتاجه إلا عن طريق الممارسة الواعية للأفراد.

١٣- في حالة مواجهة الفاعل لمواقف غير معتادة وجديدة فإنه يلجأ لممارسة جديدة أيضاً وتختلف عن تلك الموجودة في الوعي العملي.

١٤- تتحول وتتغير الممارسات الاجتماعية يومياً بشكل دائم في ضوء المستجدات والاكتشافات الآنية التي تقوم بدعم تلك الممارسات (الاستجابات الآنية).

١٥- الممارسة الانعكاسية تلعب دوراً أساسياً في تشكيل البناء الاجتماعي وتتطلب درجة عالية من الوعي الخطابي والوعي القائم علي الملاحظة والإدراك الكامل للأشياء الملحوظة إلي جانب القوة علي إتيان الفعل إلي حيز الوجود.

١٦- يستطيع الأفراد أن يساعدوا في إعادة إنتاج البنية (النظام الاجتماعي) وفي تغييرها من خلال أفعالهم.

١٧- تقوم الأبنية الاجتماعية بتحديد اختيارات الأفراد إلا أن قيمهم وقدراتهم وخبراتهم هي التي تُشكل الاختيار الذي يقررونه والقواعد الاجتماعية ليست ثابتة وإنما دينامية ومعرضة للمراجعة من خلال الأنماط الجديدة للتفاعل والقواعد الاجتماعية إما أن تكون بالإمكان إعادة إنتاجها والحفاظ عليها أو تغييرها وتحويل شكلها (البنية متحركة وليست ثابتة).

١٨- يتم تغيير الأفعال بناء علي ما يمارسه الفاعل من انعكاس ذاتي (ناتج عن مراجعة المعلومات حول موضوع ما) ومن ثم فالفاعلون لديهم مراقبة لأنشطتهم باستمرار ولديهم القدرة علي ترشيد الممارسات الروتينية التي اعتادوا عليها وتغييرها إذا ما تلقوا معلومات جديدة.

١٩- الشعور بالثقة في العمليات والأشياء عامل أساسي في استمرار الشعور بالأمان الوجودي في العالم الحديث وغياب الثقة يؤدي إلي انعدام الأمن الوجودي والقلق لدى الفاعلين.

٢٠- الإنسان يخلق أفعاله بنفس القدر الذي يخلق به مظاهر كبحها والحرية والكبح توأمان وكلاهما من صناعة الفاعل.

٢١- الفاعلون يعتمدون علي نماذج منظمة وجاهزة في مجرى حياتهم وبهذا تتشكل الممارسات الاجتماعية في علاقات مؤسسية والممارسات الاجتماعية النمطية والمتكررة تلعب دوراً في تدعيم الأمن الوجودي للفاعلين وبهذا يتم الحفاظ علي الاستقرار النفسي للأفراد وتدعيم الثقة بالذات وبالبنية والنظام.

٢٢- الثقة تتخلق وتتكون عبر الإيقاعية المنتظمة للحياة الاجتماعية فهي رابطة تحقق الأمن للمجتمع كله بنفس القدر الذي يحقق فيه الأمن الوجودي للشخص ذاته.

٢٣- تتخلق عبر عملية التفاعل والممارسات الاجتماعية مجموعة من الكوابح البنائية والمادية التي تعمل علي استقرار عمليات التفاعل علي النحو الذي يرغب فيه معظم أفراد المجتمع وبالتالي خلق ضوابط خاصة لسير حركة البنية الاجتماعية.

٢٤- الفعل الذي يحمل قوة الاختلاف عن القواعد لابد وأن يصدر عن فاعل واعٍ ومدرك ولديه مكنة تمكنه من صنع الاختلاف.

٢٥- عملية تشكيل البنية ترتبط بالفاعلين من خلال عملية استغلال المصادر والتي تُبرز الأمان الوجودي لهم حيث أن عدم القدرة علي استغلال المصادر يترتب عليه تهديد لوجودهم الاجتماعي.

في ضوء العرض السابق للسياق والمفاهيم وفرضيات النظرية صمم الباحث نموذجاً تصورياً يضم أبعاد التشكيل البنائي وهي مستويات تحاول الدراسة التحقق منها لفهم كيف تتشكل وتتبين الممارسات الاجتماعية لفاقدي الرعاية الوالدية:

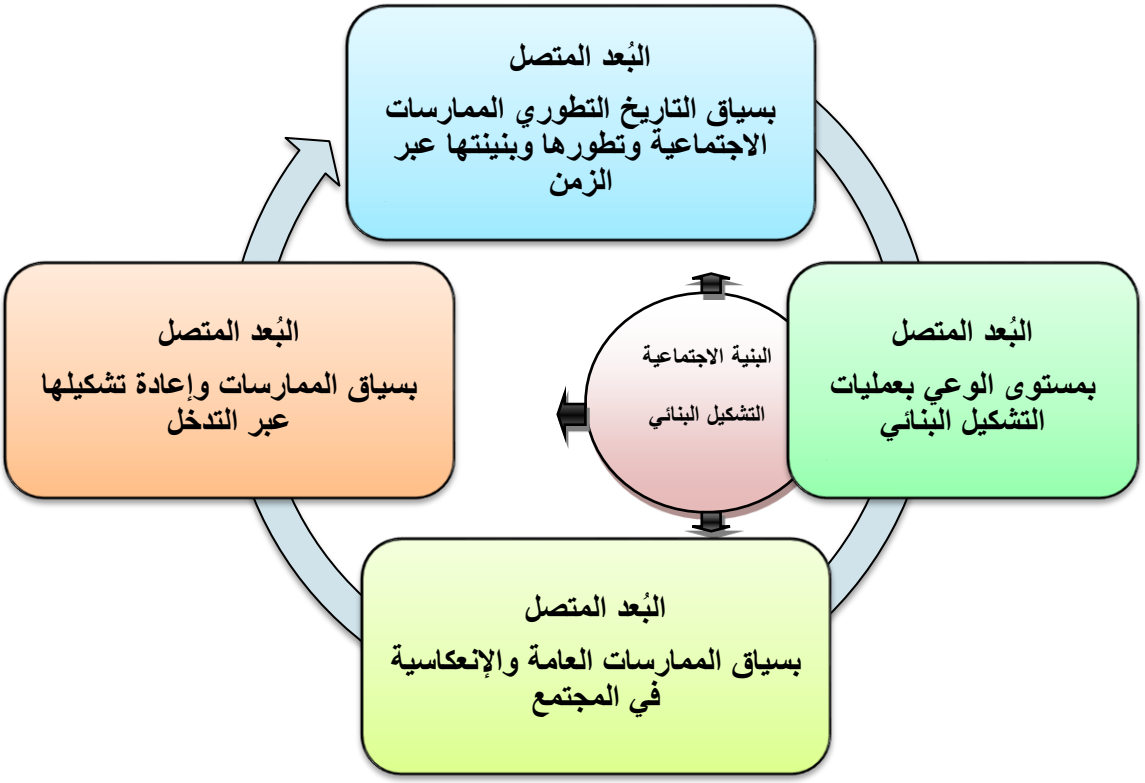

شكل رقم (٩) يوضح الأبعاد الأساسية للتشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز

استخلاصات:

١. طرح "**جيدنز**" نظرية التشكل البنائي كتفسير للعلاقة بين الفاعل الإنساني الفرد والخصائص الثابتة والنمطية للمجتمع ككل.

٢. ترى نظرية التشكيل البنائي أنه من الضروري الإقرار بأننا نحن الذين ننشط في " صياغة البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها " في آن معاً من خلال التفكير والسلوك البشري، وإن المجتمعات الإنسانية في حالة مستمرة من البناء والتشكُل أي أنها تُبنى وتُشكل من جديد كل لحظة كما في حالة البناء المعماري من جانب الطوب أو لبنات البناء التي شكلتها وكونتها قبل قليل أي بعبارة أخرى من جانبنا نحن البشر.

٣. يعرف **جيدنز** الفعل من خلال مكونين أساسين هما: القدرة وحيازة المعرفة (تملُك)، ويعني بالقدرة قدرة الفاعل علي الاختلاف بمعنى أن الفاعل يمكن أن يمارس الفعل بشكل مختلف دائماً فهو لديه القدرة علي الاختيار من بدائل للسلوك حسبما يريد وأن يتكيف ويتعايش بالطريقة التي تناسبه.

٤. يتم إعادة الإنتاج الاجتماعي من خلال الممارسات الاجتماعية المتكررة وبالتالي إعادة إنتاج النظام الذي هو مجال التفاعل الاجتماعي.

٥. تعترف نظرية التشكيل البنائي أن أفعالنا تتأثر بالسمات البنائية للمجتمعات إلا أننا في نفس الوقت نقوم بإعادة خلق السمات البنائية، ونقوم أحياناً بتغييرها وتبديلها عن طريق أفعالنا فالأفراد خاضعون للبناء ولكن لديهم القدرة من خلال الإبداع لإعادة إنتاج المجتمع.

٦. تركز نظرية التشكيل البنائي على أن وجود البشر سوياً، وتفاعلهم سوياً، وتخليقهم الدائم لأساليب جديدة يولد آليات استمرار هي التي تجعل النظام الاجتماعي ممكناً، وهي التي تكسب البناء استمراره عبر الزمن.

٧. من المفاهيم الأساسية لنظرية التشكيل البنائي (الممارسة، ازدواجية البنية، النسق وخصائصه البنائية، البناء الاجتماعي، الانعكاسية الاجتماعية، الزمان والمكان، الفعل الاجتماعي، القوة، الكوابح المادية والبنائية).

٨. يُفترض أن عملية التشكيل تتخذ مسارين: المسار الصاعد والمسار الهابط أي من البنية للفعل أو من الفعل للبنية وهذا هو ما عبر عنه بـ "ازدواجية البنية".

٩. الحياة اليومية مليئة بأفعال وممارسات تُشكل البناء الاجتماعي وفي نفس الوقت يمارس البناء قوته علي الحياة اليومية للفاعلين وممارساتهم الروتينية المتكررة (ازدواجية البنية) duality.

المراجع:

١- إدرجار ، جويك (٢٠١٤) ، موسوعة النظرية الثقافية : المفاهيم والمصطلحات الأساسية ، ترجمة : هناء الجوهري ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الثانية.

٢- إدواردز ، تيم (٢٠١١)، النظرية الثقافية : وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة ، ترجمة: محمود أحمد عبد الله ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة .

٣- بدوي ، أحمد (٢٠٠٤) ، حالة المعرفة لدى الشباب المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم الإجتماع

٤- ـــــــــ (٢٠١٣) ، تحولات الطبقة الوسطى في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى

٥- تشيرتون ، براون ، (٢٠١٠) علم الاجتماع : النظرية والمنهج ، ترجمة : هناء الجوهري ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة .

٦- جيدنز ، أنتوني (٢٠٠٠) ، قواعد جديدة للمنهج في علم الإجتماع ، ترجمة : محمد محي الدين ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة

٧- ـــــــــ ، (٢٠٠٥) ، علم الإجتماع (مع مُدخلات عربية) ، ترجمة : فايز الصُياغ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى

٨- جيدنز ، صاتن (٢٠١٨) ، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة: محمود الزوادي، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الطبعة الأولى

٩- زايد ، أحمد (١٩٩٦)، آفاق جديدة في نظرية علم الاجتماع: نظرية تشكيل البنية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد ٣٣، العدد الأول والثاني، يناير/ مايو.

١٠- سكوت ، جون ، (تحرير) ، (٢٠٠٩) ، علم الإجتماع : المفاهيم الأساسية ، ترجمة : محمد عثمان ، بيروت ، الشبكة العربية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى.

١١- صيام ، شحاته ، (٢٠٠٩) ، النظرية الاجتماعية : من المرحلة الكلاسيكية إلي ما بعد الحداثة، القاهرة ، مصر العربية للنشر والتوزيع .

١٢- عبدالجواد، مصطفى ، (٢٠٠٢) ، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع (مترجم) ، القاهرة ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

١٣- عثمان ، إبراهيم (٢٠١١) ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، عمان ، دار الشروق

١٤- كابان، دورتيه، (٢٠١٠) ، علم الاجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشئون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة: إياس حسن، دمشق، دار الفرقد، الطبعة الأولى .

١٥- كريب، إيان، (١٩٩٩)، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة.

١٦- هاو ، آلن (٢٠١٥)، النظرية النقدية ، ترجمة : ثائر ديب ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة.

17- Adkins, Lisa, (2003) Reflixivty: freedom or Habit or gender? Theory and culture society, sage publication, Vol 20, No 6

18- Cohen, Ira (1989) Structuration theory, london, MC Millan

19- David, Peter, (2011) The Politics of Anthony giddenes Social theory: Utopian Realism and late modern social Democracy Beyond third way, Dph in Sociology, University of Sussex

20- Giddens, Anthony (1979)Sociology, London, Polity Press, 3ed .

21- _____, (1979) central Problem in social theory, London, Macmillan

22- _____, (1984) the constitution of Society: outline of structuration theory, university of California press, Berkeley and los angeles

23- Giddens, Pierson (1998) , Anthony Giddens Making Sense of modernity, London, polity press

24- Hoque, chowdhury (2019) structuration theory in Qulitative accouting and management control research : A review, journal of business studies, vol. xl, (1) April.

25- Jary et all, (2011) Anthony Giddens (in) George Ritzer, Gefery Stepnisky (ed) The Blackwell ComPanion To magor Contemporary Social Theorists, London, Blackwell Publishing .

26- Layder, derk (2006) understanding social theory, second edition, sage publication, London.

27- Lock, mark, applying anthony Giddens structuration theory to committee Governance- translating theoritical propositions into methodological principles,see http://www.health.gov.au /internet/ main/publishing.nsf/ Content/mental-roadmap

28- Low, martina, (2008) the constiution of space : through he simultaneity of effect and perception, Europian Journal of social theory, Vol 11, No 2

29- Loyal, Steven, (2003) The Sociology of Anthony Giddens, London, Pluto Press

30- Mouzelis, nicos (1991) back to sociological theory : the construction of social orders, 1 st (ed) palgrave, macmillan

31- Phipps , Alan, (2004) Empirical application of structuration : Geografiska Annaler. Series B, Humam Geography. Vol 83, No 4

32- Pred , Allan, (1984) place as Historically contingent process: structuration and the time – Geography of Becoming places, Annals of the association of American Geographers, Vol 74, No 2

33- Ritzer , George. (2011) sociological theory. United states. Mc GrawHill, Eight edition

34- Turner, Jonathan, (1986) Review Essay : The Theory of Structuration, American Journal of Sociology ,Volume 91, Number4 January.